شِعرُ القُحَيْفِ العُقَيْلِيّ،دِراسَةٌ مَوْضُوْعِيَّةٌوَفَنِّيَّةٌ

م٠د٠صَلاح حسُّون جبَّار
جامعةُالقادسيّة/كليّةُالطبّ البيطريّ

أ٠د٠كامل عبد ربّه حمدان
جامعةُ القادسيّة/كليّةُ التربيــة

الخُلاصَـــــةُ:

تهدفُ هذهِ الدراسةُ إلى تناولِ أحدِ الشعراءِ الإسلاميّينَ المُقلّينَ، وهوَ: القُحَيْفُ بْنُ خُمَيْرِ العُقَيْلِيّ، انطلاقاً مِنْ عرضِ أبرزِ مَعالمِ حياتهِ وما تَبقّى من شعرهِ الذي سنعرضهُ في جانبيهِ: الموضوعيّ والفنيّ، وقد اتّكأَ البحثُ عنْ شعرِ القُحَيْفِ على الجهودِ القيّمةِ التي بذلها د٠حاتم الضامن، في كتابه: (عشرة شعراء مُقلّون)، منْ خلالِ جمعهِ شعر القُحَيْفِ بحسبِ ما أوردتْهُ كتبُ اللغةِ والأدبِ والتأريخِ والتراجُمِ.

وفضَّلْنا قبلَ البدءِ بدراسةِ شعرِ الشاعرِ أنْ نتحدّثَ عنْ حياةِ الشاعرِ، على الرغمِ مِنْ قلّةِ ما وردَ مِنْ أخبارٍ عَنِ اسمهِ ونسبهِ وبعضِ أخبارهِ ووفاتهِ في المَظَانّ؛ لأنَّ الشعرَ في غالبيتهِ انعكاسٌ لحياةِ الشاعرِ وأخبارهِ، ثمَّ نعرضُ مبحثينِ رئيسينِ: تناولنا في الأولِ أغراضَهُ الشعريّةَ، في حين اهتمَّ الثاني بإضاءاتٍ فنيّةٍ مِنْ خلالِ محاورٍ مختلفةٍ،تضمَّنَتْ:اللغة الشعريّة، والبناء الفنيّ، والإيقاع الشعريّ، والصّورة الفنيّة.

المُقدِّمَـــــةُ:

لقد اتجهنا في هذا البحث إلى شاعر إسلامي مُقِلّ هو: القُحَيْفُ العُقَيْلِيّ، فهو من الشعراء المُقلّين الذين لم تمتد إليهم أيدي الباحثين، فضلاً عن قلّة أخباره التي تناولَتْ حياته ونتاجه الشعري، فصَدَّرْنا البحثَ **باسْمهِ ونسبهِ**، إذ وردَ في كتب اللغة والأدب والتراجم: القُحَيْفُ[١]، بْنُ خُمَيْر بنُ سُلَيْم النَّدَى بنُ عبدِ اللهِ بنُ عَوف بنُ حَزن بنُ مُعاوية بنُ خَفاجة بنُ عَمرو بنُ عُقَيْل بنُ كعب بنُ ربيعة بنُ عامر بنُ صعصعة، ولقبهُ: العُقَيْلِيّ والعامِريّ[٢]، وقد ذكرت المصادر بعض **أخباره** وما قيلَ عنهُ، فهذا ابن سلّام الجُمَحيّ قد وضع القُحَيْف في الطبقة العاشرة من كتابه، وقال عنهُ أبو الفرج الأصفهانيّ إنّهُ شاعرٌ مُقِلٌّ من شعراء الإسلام وإنّهُ كان يتغزّل بخَرقاء التي كان الشاعر ذو الرّمَّة يتغزّل بها، كما وصفه الآمديّ بأنّهُ شاعر محسن كثير الذَّبّ عن قومه، وقال عنه المرزبانيّ: هو شاعرٌ مُفلَّق أدركَ العصر العباسيّ[٣].

وفي ضوء دراسة أخبار الشاعر اتّضحَ لنا أنَّ حياته الأولى أو ما يتعلق بنشأته كانت غير واضحة المعالم، إلّا ما ذكرتْهُ لنا المصادر من رثائه للشاعر يزيد بن الطَّثْرِيّة الذي قُتل في إحدى الحروب سنة١٢٦هـ، وله أيضاً أخبار مع المُهَيْر بن سلمى والي أهل اليمامة من بني حنيفة[٤]، ونرى أنَّ أبرز ذكريات القُحَيْف قد اجتمعت في تلك الأرض التي ذاب وجدانه في أحضانها وفاضت قريحته الشعرية وهو يطلُّ على أعتابها ويصف أجواءَها من تنوّع زرعها وكثرة خيراتها، أَلَا وهي منطقة الأفلاج وبواديها التي كانت داراً وملاذاً للشاعر وقومه[٥]، وفي ظِلّ هذه الأرض كان صوت الشاعر يرتفع ليذبَّ عن قومه بعد أن استعرَ لهيبُ الحرب بين بني عُقَيل وحنيفة عندما جاءت الأخيرة غازيةً بني كعب الذين استغاثوا بدَوْرهم بوالي إحدى ربوع الأفلاج، فجمعَ مع بني عُقَيل: بني قُشَير وفيهم يزيد بن الطَّثْرِيّة، وبني الحُرَيش

فساروا ومعهم القُحَيْف ويزيد،حتى واجهوا حنيفةَ،وقد قُتِلَ يزيد فبكاهُ شاعرنا واستذكرَ بطولاته[٦]،إنَّ ظروف تلك الحرب التي وضعت أوزارها قد خلقَتْ في نفس القُحَيْف صوت الشعر الحربي الذي سخّرَهُ للدفاع عن حِمَى أرضه وقبيلته، وهذا يدفعنا إلى القول بأنَّهُ يُعَدّ من شعراء الحرب والفروسية، وسنرى أنَّ شعره كان تعبيراً عن عمق الإحساس بقضية الانتماء إلى الأرض والقبيلة والانصهار بمبادئ الشجاعة والإقدام.

أمّا عند حديثنا عن **وفاة الشاعر** فإنَّ بين أيدينا بعض الأخبار التي ترشدنا إلى الزمن التقريبي الذي يتعلّق بوفاته، فقد تُسعِفُنا إشارة القُحَيْف إلى أنَّهُ بلغَ مرحلة متأخرة من عمره، فقد غزا الشيبُ رأسَهُ وهو يشتكي منهُ، حتى أنَّهُ كرهَهُ ولم يُرحّب به[٧]، كما أنَّهُ عاش إلى ما بعد الحرب التي قُتل فيها رفيقهُ يزيد بن الطَّثْريّة سنة(١٢٦هـ) وهذا ما يشير إليه الزركليّ بأنَّ القُحَيْف توفي نحو سنة(١٣٠هـ)[٨]، وفي الإشارة إلى **ديوان الشاعر** فقد جمع شعره وحقّقَهُ د٠حاتم صالح الضامن، في كتابه(عشرة شعراء مُقلّون)[٩]، فجعل القُحَيْفُ من ضمن الشعراء العشرة المُقلّين الذين جمع شعرهم في ثنايا هذا الكتاب، وأكّدَ المحقّق أنَّ ظاهرة ضياع الكثير من الشعر وفقدانه قد امتدَّ أثرها إلى شعر القُحَيْف، مع ورود طائفة من المُقطّعات التي قد تكون أجزاءً من قصائد معينة، كما أنّ مقدّمات بعض قصائده تؤكد أنّها مقدّمات لأغراض ألزمَ الشاعر نفسه بها ولكنَّ الانقطاع المفاجئ في أبياتها يوحي بالضياع الذي أصاب القصيدة[١٠].

وجُملة القول إنَّ ما وصل إلينا من شعر القُحَيْف يجسد قيمته التراثية التي تحتاج إلى الدراسة،لذا فإن مضمون هذه الدراسة يركز على مبحثينِ مهمينِ: **الأول**، هو الكشف عن أهم أغراض شعر القُحَيْف، فقد طرقَ إبداعُهُ أبوابَ: الفخر والحماسة، والرثاء، والهجاء، والغزل، ووصف الطبيعة، أما **المبحث الثاني** فهو إضاءة فنية في شعره من خلال: لغته الشعرية، والبناء الفني، والإيقاع الشعري: (الإيقاع الخارجي: الوزن والقافية، والداخلي: التكرار والجناس والتصدير)، أما الصورة الشعرية فقد رسمَ الشاعرُ بريشة إبداعه لوحَتَي الحرب والطبيعة، وقد جسَّدَتا عمق التجربة، ثمَّ جاءت خاتمة بأهم نتائج الدراسة، عسى أن نُوفّق فيما نصبو إليه من إظهار هذا الشاعر إلى ساحة الثقافة العربية،من خلال الكشف عن حياته ومزايا شعره الموضوعية والفنية؛ليكون بين يدَي قارئ الأدب العربي،ولأجل إحياء التراث الأدبيّ ونهضته المعرفيّة.

المبحثُ الأولُ- أغراضُ شعرِ القُحَيْف:

تتنوّع فنون القول الشعري على وفق الظروف الزمنية والمكانية وعمق التجربة النفسية التي ينعكس صداها في توجيه الإبداع الفني، فالشاعر المبدع هو((الذي يعطي قدراً من الحرية في إبداعه، ويمنحه مساحة إضافية للقول، ويُبيح له أن يعلن رأيه في الحياة والموت، والكون والوجود، ويُسمح له بالتعبير عن مشاعره ومكنونات نفسه كما يحسها هو، لا كما أحسّها غيره ممّن سبقوهُ، وينقل إلينا تجاربه التي عاشها هو، لا تجارب غيره))[١١]،وفي ضوء ذلك نرى أنَّ الواقع الذي شهده القُحَيْف وتنوّع الظروف التي مرَّ بها، ولاسيما أثر دائرة الحرب وصورتها وما تركتْهُ من معانٍ عميقةٍ في نفس الشاعر فشغلَتْ جُلّ شعره، وكُلّ ذلك قد وجّهَهُ إلى التعبير عن ذاته وواقعه من خلال أبرز الأغراض الشعرية التي نطق بها شعره، وهي: (الفخر والحماسة، والرثاء، والهجاء، والغزل، ووصف الطبيعة)، والتي سنتناولها بالعرض والتحليل:

أوّلاً– الفَخْـــــرُ والحَمَاسَـــــةُ:

ذكرنا سابقاً أنَّ القُحَيْفَ شاعرٌ قد دخل في دائرة الحرب التي جرَتْ بين قومه وحنيفة، فكان لابدَّ له من الدفاع عن أرضه وقبيلته وأنْ يُكرّسَ أكثر شعره لهذا الغرض، ولمّا كان للشاعر مكانة مهمة عند القبيلة حيث تعدّهُ ذخيرة عزّة وقوة لها، كما تُوْكِل إليه مهمة القيادة المعنوية الوجدانية لقومه؛ لأنها تعتزُّ به كاعتزازها بالفارس الذي يذود عن حِماها[١٢]، فإنَّنا يمكن أنْ نلحظَ ذلك جليّاً في شعر القُحَيْفَ الحربيّ، حيث((تركت أيام الفَلَج أثرها الواضح في شعر القُحَيْف بعد أن اقتطعت جزءاً من شعره، وأخذت حجمها المناسب من قصائده؛ لأنّهُ حاول أن يتحدث من خلالها عن قدرة قومه الحربية..، وكان اعتزازه بقومه يوحي بعمق الصلة الممتدة في جذور انتمائه ويؤكّد ولاءهُ))[١٣]، وقد امتزج غرض الفخر عند القُحَيْف بملامح الحماسة التي رسمَتْ لنا صورة الحرب وما جرى فيها؛ لذلك وردنا شعره وهو يوثّق تفاصيل هذه الصورة، ويؤكد على عشق الشجاعة الحربية والفروسية، وفي ذِكْر الحرب أوّلاً، نراهُ يقول[١٤]: **{من الطويل}**

لَعَمْرِي لَقَدْ أَمْسَتْ حَنِيفَةُ أَيْقَنَتْ بِأَنْ لَيْسَ إلاَّ بالرِّماحِ عِتابُهَا
فَخلُّوا طَرِيقَ الحَرْبِ لا تَعْرِضُوا لَها إذا مُضَرُ الحَمْراءُ عَبَّ عُبَابُهَا
فَيَا حَبَّذا قَيْسٌ لَدَى كُلِّ مَوْطِنٍ تُزايِلُ هامَ القَوْمِ فِيْهِ رِقابُهَا
ومَنْ ذا الذِي لا يَجْتَوِي حَرْبَ عامِرٍ إذا مَا تَلاقَتْ كَعْبُهَا وَكِلابُهَا
لَعَمْرِي لَقَدْ ضَاقَتْ دِمَشْقُ بأَهْلِهَا غَدَاةَ رَأَوْا قَيْساً تَرُفُّ عُقَابُهَا

فالشاعر لا يرى أمام مواجهة خصومه إلّا بمعاتبتهم بالرماح، فهم الذين بدؤوا بالحرب، وإنْ كانت مُكْرَهة الوقوع، إلّا أنّها قد آنَ أوانها، حيث لاحَتْ الرايات الحمراء التي يقرع لونُها المشؤوم طبولَ تلك الحرب، التي هبَّتْ فيها بعض القبائل ضد حنيفة، ونرى الشاعر يؤكد ذلك أيضاً في قوله[١٥]: **{من الطويل}**

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشَاً رِسَالَةً وَأَفْنَاءَ قَيْسٍ حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتِ
بأَنَّا تَلاقَيْنَا حَنِيْفَةَ بَعْدَمَا أَغَارَتْ على أَهْلِ الحِمَى ثُمَّ وَلَّتِ
لَقَدْ نَزَلَتْ فِي مَعْدِنِ البُرْمِ نِزْلَةً فَلأْيَاً بِلأْيٍ مِنْ أُضَاخَ اسْتَقَلَّتِ

وقد شاهدَ الشاعر الرَّعِيل الأول للإبلِ وهي تنطلق مُتعجّلة من تلك الديار التي عُطِّل رسمُها، فتُرِكتْ لوجود موقف طارئ، أَلَا وهي الحرب ولحظات مواجهة الخصوم، قالَ القُحَيْفُ[١٦]: **{من الطويل}**

أَتَعْرِفُ أَمْ لا رَسْمَ دارٍ مُعَطَّلا مِنَ الْعامِ يَمْحَاهُ ومِنْ عَامِ أَوَّلا
قَطَارٌ وَتَارَاتٍ خَرِيْقٌ كَأَنَّهَا مَضَلَّةُ بَوٍّ فِي رَعِيْلٍ تَعَجَّلَا
وَلَوْ أَنْكَرَتْ ضَيْمَاً حَنِيْفَةُ حَلَّقَتْ بِهَا المُغْرِبُ العَنْقَاءُ حَوْلاً مُكَمَّلَا
وَفِي الصَّحْصَحِيَّيْنَ الذِيْنَ تَرَحَّلُوْا كَوَاعِبُ مِنْ بَكْرٍ تُسَامُ وتُحْبَلَا
أُخِذْنَ اغْتِصَابَاً خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وَأُمْهِرْنَ أَرْمَاحَاً مِنَ الخَطِّ ذُبَّلَا
حَيَاً وَحَيَاةٌ مَا تَضُرُّ جُنُوْدُهُ بَرِيئَاً وَتَخْتَصُّ الأَثِيْمَ المُعَتَّلَا
عَلَى كُلِّ ذَيَّالٍ أَطَارَ نَسِيْلَهُ عُبَابُ الحَيَا وَالخِصْبُ حَتَّى تَفَيَّلَا

رَعَىَ لِلرَّوْضَ وَالقُرْيَانَ حَتَّى إِذَا رَأَى نِصَالَ السَّفَا مِنْ حَيْثُ رُكِّبْنَ نُصِّلَا

فبعدَ أنْ أشار الشاعر إلى تلك الوشائج النفسية المرتبطة بالديار التي غيّرَ الدهر أعتابها، ذكرَ ما بدأتْ به حنيفةُ من العدوان على أرضه وقبيلته، وهو موقف هيهات لها أن تُنكره، فلا ينفع معها سوى أخذ الأمور على محمل الحزم والكلام بجَفوةٍ وإسراعٍ، وغرس الرماح في أرض الوغى، ففي هذه المواقف تتبيّن الشجاعة الحقيقية لإقدام الرجال،وتلك الحملات المشهودة على كيدِ العِدى، وقالَ القُحَيْفُ [١٧]: {من الطويل}

أَأُمَّ ابْنِ إِدْرِيْسٍ أَلَمْ يَأْتِكِ الذِي صَبَّحْنَا ابْنَ إِدْرِيْسٍ بِهِ فَتَقَطَّرَا
فَلَيْتَكِ تحت الخافقين تَرَيْنَهُ وَقَدْ جُعِلَتْ دِرْعَاً عَلَيْهَا وَمِغْفَرَا
يُرِيْدُ العَقِيْقَ ابْنُ المُهَيْرِ وَرَهْطُهُ وَدُوْنَ العَقِيْقِ المَوْتُ وِرْدَاً وَأَحْمَرَا
وَكَيْفَ تُرِيْدُوْنَ العَقِيْقَ وَدُوْنَهُ بَنُوْ المُحْصَنَاتِ اللَّابِسَاتِ السَّنَوَّرَا

فقد تلقّى الشاعر وقومهُ نبأ بِدْء الحرب، فأعدّوا العُدّة لها من الدروع والسيوف وغيرها من وسائل المواجهة،ويمكن أن نلحظ هنا نبرة التحذير التي أصدرها الشاعر وهو يُخاطب بها أعداءه،ولا سيّما المُهَيْر بن سلمى أحد قادة بني حنيفة الغازية، فهم إنْ قصدوا ديار بني عُقَيْل فإنّهم يَرِدُونَ الموت مصطبغاً بالدم القاني،وهي من الصورِ المشؤومةِ للحربِ التي وردَتْ في موروث الشعر الجاهليّ[١٨]، ثمَّ ذكرَ الشاعر أنّ رَهْط المُهَيْر سيُواجهونَ رجالاً أشدّاء شاكِيْنَ في السّلاح،وقال أيضاً في إحدى صور الحرب[١٩]:{من الوافر}

أَمِنْ أَهْلِ الأَرَاكِ عَفَتْ رُبُوْعُ نَعَمْ سَقْيَاً لَهُمْ لَوْ تَسْتَطِيْعُ
زِيَارَتَهُمْ وَلكِنْ أَحْضَرَتْنَا هُمُوْمٌ مَا يَزَالُ لَهَا مُشِيْعُ
كأَنَّ البَيْنَ جَرَّعَنِي زُعَافَاً مِنَ الحَيَّاتِ مَطْعَمُهُ فَظِيْعُ
وَمَاءٍ قَدْ وَرَدْتُ عَلَى جَبَاهُ حَمَامٌ حَائِمٌ وَقَطَاً وَقُوْعُ
جَعَلْتُ عِمَامَتِي صِلَةً لِدَلْوِي إِلَيْهِ حِيْنَ لَمْ تَرِدِ النُّسُوْعُ
لِأَسْقِيَ فِتْيَةً وَمُنَقَّبَاتٍ أَضَرَّ بِنَقْيِهَا سَفَرٌ وَجِيْعُ
رَكِبْنَاهَا سِمَانَتَهَا فَلَمَّا بَدَتَ مِنْهَا السَّنَاسِنُ وَالضُّلُوْعُ
صَبَحْنَاهَا السِّيَاطَ مُحَدْرَجَاتٍ فَعَزَّتْهَا الضَّلِيْعَةُ وَالضَّلِيْعُ
لَقَدْ جَمَعَ المُهَيْرُ لنَا فَقُلْنَا: أَتَحْسَبُنَا تُرَوِّعُنَا الجُمُوْعُ؟
سَتَرْهَبُنَا حَنِيْفَةُ إِنْ رَأَتْنَا وَفِي أَيْمَانِنَا البِيْضُ اللَّمُوْعُ
عُقَيْلٌ تَعْتَزِي وَبَنُو قُشَيْرٍ تَوَارَى عَنْ سَوَاعِدِهَا الدُّرُوْعُ
وَجَعْدَةُ وَالحُرَيْشُ لُيُوْثُ غَابٍ لَهُمْ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ صَرِيْعُ
فَنِعْمَ القَوْمُ فِي اللَّزَبَاتِ قَوْمِي بَنُو كَعْبٍ إِذَا جَحَدَ الرَّبِيْعُ
كُهُوْلٌ مَعْقِلُ الطُّرَدَاءِ فِيْهِمْ وَفِتْيَانٌ غَطَارِفَةٌ فُرُوْعُ
فَمَهْلاً يا مُهَيْرُ فَأَنْتَ عَبْدٌ لِكَعْبٍ سَامِعٌ لهُمُ مُطِيْعُ
خَلِيْلٌ وَامِقٌ شَفِقٌ عَلَيْهَا لَهُ مِنْهَا ابْنُ أَرْبَعَةٍ رَضِيْعُ

مَرِيْعٌ مِنْهُمُ وَطَنٌ فَشِسْعَى بَعِيْدٌ مَنْ لهُ وَطَنٌ مَرِيْعُ

فقد صوّر الشاعر ما انتابهُ من الهموم، فهذه الحرب المفروضة على قومه قد حمَلَتْهُ على فِراق الأهل والديار، والرحيل إلى مواضع مواجهة الخصوم وفي طريقه بادرَتْ نفسهُ بسقي فتيان قومه وجِمالهم، وبعدها اقتربوا من مشارف خطوط المواجهة وقد أُعِدَّتْ السواعد الضاربة الشديدة المِراس، ويطرحُ الشاعر لغة التحدي التي خاطب بها المُهَيْر الحَنَفِيّ، قائلاً: لن تُخيفنا جموعكَ وإنْ كثُرَتْ، وإنّما ستخشانا حنيفة مادامَتْ في أيماننا تلك السيوف البرّاقة، وقد امتزجَتْ مع تلك الصور معاني الفخر بشجاعة القوم عند قِراع الخطوب، وتستمر صورة الحرب في شعر القُحَيْف، ولا سيّما في قصيدتهِ اللاميّة التي تُعدّ من أبرز نماذجه الشعرية التي تضمّنَتْ تفاصيل تلك الواقعة، وقد بدأها بذِكْر الديار والحياة فيها[٢٠]: {من الوافر}

دِيَارُ الحَـيِّ تَضْرِبُهَـا الطِّـلالُ مِنَ الخَافِي بِهَا أهْـلٌ وَمَـالُ
وَأَجْـذَمَ ذَبُّهَـا عَـوْداً وَبَـدْءاً بِدَفَّيْـهِ تَـعَبْقَـرَتِ السِّخَـالُ
بِهَـا الفُـدُرُ الرِّيَـادُ وَكُلُّ هِقْـلٍ كَبَيْتِ الرِّفْقَةِ احْتَرَقُوْا فَقَالُـوْا
أَمَـا وَمُعَلِّمُ التَّـوْرَاةِ مُوْسَـى وَمَنْ صَلَّى وَصَامَ لـهُ بِـلالُ
لقَـدْ كانَـتْ تَـوَدُّكَ أُمُّ عَمْـرٍو بِذَاتِ الصَّدْرِ إِذْ نُسِيَ الخِلالُ

فمنظر الديار لا يغيب عن ذهن الشاعر وهو يتذكّر في رحابها مشهد المطر الذي ينثر قطراته المتلألئة فوق تُربتها، كما تموج في شِعابها حركة الطبيعة من الثور الوحشيّ والوعول والنعام وغيرها، ثم يُقسِم الشاعر وهو يؤكّد أيام الصِّبا والشباب، ثمَّ انتقلَ إلى بيان مشاهد الحرب، قائلاً[٢١]: {من الوافر}

وَبِيْضٌ يَجْعَلُـوْنَ الهَـامَ فِيْهَا إِذَا ابْيَضَّتْ مِنَ الخُلَلِ النِّصَالُ
وَلَمَّا أَنْ دَعَوْا كَعْبَاً وَقَالُـوْا: نَـزَالِ وَعَـادَةٌ لهُـمُ نَـزَالُ
أَتَانَـا بالعَقِيْـقِ صَرِيْـخُ كَـعْبٍ فَحَنَّ النَّبْـعُ والأَسَـلُ النِّهَـالُ
ثَلاثَـاً ثُـمَّ وَجَّهْنَـا إليْهِـمْ رَحَىً لِلمَوْتِ ليْسَ لهَا ثِفَـالُ
وَحَالفْنَا السُّيُـوْفَ وَصَافِنَـاتٍ سَـوَاءٌ هُـنَّ فِيْنَـا وَالعِيَـالُ
بَنَـاتُ بَنَـاتِ أَعْـوَجَ طَامِحَـاتٍ مَدَى الأَبْصَارُ جِلَّتُهَا الفِحَالُ
شَعِيْـرٌ زَادُهَـا وَفَتِيْـتُ قَـتٍّ وَمِنْ مَاءِ الحَدِيْدِ لهَا نِـعَـالُ
وَكَرْدَسَتِ الحُرَيْـشُ فَعَارَضُوْنا بِخَيْلٍ فِي فَوَارِسِهَا اخْتِيَـالُ
وَسَالَـتْ مِنْ أَبَاطِحِهَا قُشَيْـرٌ بِمِثْلِ أَنِـيِّ بِيْشَةَ حِيْنَ سَالُوْا
نَقُوْدُ الخَيْلَ كُلَّ أَشَـقَّ نَهْـدٍ وَكُلَّ طِمِـرَّةٍ فِيْهَـا اعْتِـدَالُ
تَكَـادُ الجِـنُّ بِالغَدَوَاتِ مِنَّـا إِذَا اصْطَفَّتْ كَتَائِبُنَـا تُهَـالُ
فَبِتْنَ عَلَى العُسَيْلَةِ مُمْسِكاتٍ لَهُنَّ غُدَيَّـةٌ رَهَـجٌ جُفَـالُ
فَلَمَّا شَقَّ أَبْيَضُ ذُوْ حَـوَاشٍ لـهُ حَالٌ وَلِلظَّلْمَـاءِ حَـالُ
صَبَحْنَاهُـمْ نَوَاصِيَهُـنَّ شُعْثَاً بِهِـنَّ حَـرَارَةٌ وَبِنَـا اغْتِـلالُ

فَلَمَّا جُحْدِلَتْ مِئَتَانِ مِنْهُمْ وَفَرَّ حَنَانُهُمْ عَنْهُمْ فَزَالُوْا
وَصَارُوْا بَيْنَ مُمْتَنٍّ عَلَيْهِ وَمَنْصُوْبٍ لهُ جِذْعٌ طُوَالُ
تُكَفِّنُهُمْ حَنِيْفَةُ بَعْدَ حَوْلٍ وَكَيْفَ يُكَفَّنُوْنَ وَقَدْ أَحَالُوا؟
أَمِنْكُمْ يَا حَنِيْفَ نَعَمْ لَعَمْرِي لِحَىً مَخْضُوْبَةٌ وَدَمٌ سِجَالُ؟
وَلوْلا الرِّيْحُ أسْمَعَ أهْلَ حَجْرٍ صِيَاحَ البِيْضِ تَقْرَعُهَا النِّصَالُ
كأنَّ الخَيْلَ طَالِعَةً عَلَيْهِمْ بِفُرْسَانِ الصَّبَاحِ قَطَاً رِعَالُ

ومن استقراء هذا النصّ تبيّنَ لنا أنَّه بمثابة توثيق لتفاصيل تلك الحرب التي دارَتْ بين حنيفة وقبيلة الشاعر ومَنْ تحالفَ معها، حيث ذكرَ القُحَيْفُ لوازم مقاتل الحرب من خوذة الرأس والسِّهام والرماح والخيل، فهامات المقاتلينَ تعتليها الخُوَذ الحربية، وكذلك السهام التي برقَتْ نصولُها من اختلاط صفوف تلك الكتائب المزدحِمة، كما ذكرَ تلبية قومه لنداء استغاثة بني كعبٍ عندما غزَتْهم حنيفة فكأنّما في هذه التلبية اشتاقَتْ لأيدي الفرسانِ القِسِيُّ والرّماحُ النواهلُ، ثمَّ أمهلَ الشاعرُ وقومهُ الأعداءَ ثلاث ليالٍ حتى بدأَتْ رَحَى الحرب تسحقُهم، وهي صورة مُستلهَمة من شعر الجاهليين الذين ذكروا في شعرهم رَحَى الحرب التي تدور بمحور المنايا وهي تطحن الأعداء كما تطحن الرَّحَى الحبوب وتنثر ما طحنتهُ نثراً[٢٢]، كما ذكرَ صورةَ الخيل المُكردَسة وهي تجمع بين الكتائب تارةً وتُفرّق بينها تارةً أُخرى، ولمّا آلَتْ تلك الواقعة بالانتهاء وحالَ ظلامُ الليل ثمّ لاحَ الفجرُ، تمزّقَتْ فلول الأعداء بين صريعٍ وجريحٍ وقد نسجَتْ لهم أرض الوَغى أكفانهم،وقد مزجَ الشاعرُ كُلَّ هذه العناصر في صورة حربية محتدمة بألوانٍ من الانفعالات والحركة وثورة الغضب،وتبرز معاني الفخر وصوره في شعر القُحَيْف،وأغلبه فخر يشيد بمحامد القبيلة،كقولهِ[٢٣]:

سَلُوْا فَلَجَ الأفْلاجِ عَنَّا وَعَنْكُمُ وَأَكْمَةَ إذْ سَالَتْ سَرَارَتُهَا دَمَا {من الطويل}
عَشِيَّةَ لوْ شِئْنَا سَبَيْنا نِسَاءَكُمْ وَلكِنْ صَفَحْنَا عِزَّةً وَتَكَرُّمَا
عَشِيَّةَ جَاءَتْ مِنْ عُقَيْلٍ عِصَابَةٌ تَقَدَّمَ مِنْ أبْطَالِهَا مَنْ تَقَدَّمَا

فهو يفخر هنا بمآثر قومه بني عُقَيْلٍ ومواقفهم في تلك الحرب، ويُخاطب خصومه بأن يسألوا تلك المواضع التي جَرَتْ على ترابها دماؤهم عند النِّزال، كما يقول لهم: إنَّ باستطاعة قومه أن يسبوا نساءهم ولكن هذه ليست من سجيّتهم،وإنّما يبتغون الصفح لأجل ارتقاء العزة والكرامة، وقد شهدَتْ هذه الواقعة دَوْر أبطال قومه وهم يتقدّمونَ بشجاعة وحَزْم، وتتواصل صور الفخر عند الشاعر؛ ليرسّخ قدر نفسه وقومه وتأكيد صولاتهم أمام هؤلاء الخصوم،فإذا حملَ قومه عليهم غضبوا غضبةً مُضَرِيّةً ثائرةً[٢٤]: {من الخفيف}

لَقَدْ لَقِيَتْ أَفْنَاءُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَهِزَّانُ بالبَطْحَاءِ ضَرْبَاً عَثَمْثَمَا
إذَا مَا غَضِبْنا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا

وكذلك خاطبَ الشاعر أعداءَهُ بأنَّهم إنْ بَغَوا بالهجوم والاعتداء فإنَّ قومه سيردُّون عليهم الضربَ بضَرْبٍ أشدّ منهُ بأساً، ويكيلوا لهم بدَلَ الصّاعِ صاعَيْنِ، وبدَلَ الكَرّةِ كَرّتَيْنِ[٢٥]: {من الخفيف}

فَإِنْ تَضْرِبُوْنا بِالسِّيَاطِ فَإِنَّنَا ضَرَبْنَاكُمُ بِالمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

وَإِنْ تَحْلِقُــوْا مِنَّــا الــرُّؤُوْسَ فَإِنَّنَا قَطَعْنَا رُؤُوْسَــاً مِنْكُمُ بِالغَلَاصِــمِ

وقد كُتبَ على قومه بني عُقَيْلٍ أمر الحرب وما فيها من طعنٍ وضربٍ وجِراحٍ، ولكن هذا الأمر برَّزَ الحقيقة لِمَنْ يُصدّقها وهو يطّلع على مواقف الرجال وبأسهم يوم النِّزال، وفي ذلك يقول(٢٦): {من الوافر}

لقَدْ مَنَــعَ الفَرائِـضَ عَنْ عُقَيْــلٍ بِطَعْــنٍ تَحْــتَ أَلْوِيَــةٍ وَضَــرْبِ

تَــرَى مِنْــهُ المُصَــدِّقَ يَـوْمَ وَافَــى أَطَــلَّ عَلَى مَعَاشِــرِهِ بِصَلْــبِ

ويُكرّر الشاعرُ خطابهُ لخصومه: بأنّهم إنْ أصابوا من قومه بعض الرجال أو قتلوهم فإنّهم أنفسهم قد قُتلَ منهم جَمْعاً كثيراً، وأصبحتِ المقابرُ نهايةً لهم وقد قَضَوا قَتْلاً مُوزَّعينَ أشلاء مُبَعثَرة(٢٧): {من الرجز}

إنْ تَقتُلُـوْا مِنَّـا شَهِيْـدَاً صَابِــرَاً فَقَـدْ قَتَلْنَـا مِنْكُــمُ مَجَــازِرَا

عِشْرِيْـنَ لمَّـا يَدْخُلُـوْا المَقَابِــرَا قَتْلَــى أُصِيْبَتْ قَعَصَـاً نَحَائِـرَا

نُفْجَــاً تَــرَى أَرْجُلَهَــا شَوَاغِــرَا

ولمْ ينسَ الشاعرُ دَوْرَ بعض القبائل المتحالفة مع قومه، فهو يكفيه فخراً أنْ ترضى عليه قبيلةٌ مِثْلَ بني قُشَيْر، الذين لا تصدأ سيوفهم ولا تتوانى رماحهم، وقد قصد الشاعرُ كبيرَهم حكيم بن المُسَيَّبِ حتى أتعب نياقه في جريها عند المسير، فوجد أنْ غاية المُنى والطلب يكمُنانِ عنده دون خَيبة(٢٨): {من الوافر}

إذا رَضِيَتْ عَلَـيَّ بَنُـوْ قُشَيْــرٍ لَعَمْـرُ اللهِ أَعْجَبَنِـي رِضَاهَــا

وَلا تَنْبُوْ سُيُـوْفُ بَنِي قُشَيْــرٍ وَلا تَمْضِي الأَسِنَّـةُ فِي صَفاهَـا

تَنَضَّيْتُ القِلاصَ إلى حَكِيْــمٍ خَـوارِجَ مِنْ تَبالَــةَ أَو مَنَـاهَــا

فَمَا رَجَعَــتْ بِخَائِبَــةٍ رِكَــابٌ حَكِيْمُ بْـنُ المُسَيَّـبِ مُنْتَهَاهَــا

وقد أيقنَ الشاعرُ أنَّ لهذه القبائل المتحالفة دوراً في تهيئة أسباب قَهْر الأعداء، فلولاهم لأغار الخصوم على أرض الوطن وسلبوا منها الأمان، وبذلك تتبيّنُ مواقفهم المشهودة في هذا اليوم، وقد بيّنَ القُحَيْفُ نتائج هذه الحرب مُنطلِقاً من فخره باليوم المشهود في أرض النَّشَّاشِ(٢٩): {من الوافر}

وَبِالنَّشَّــاشِ يَـوْمٌ طَــارَ فِيْــهِ لنَـا ذِكْـرٌ وَعُــدَّ لنَا فَعَــــالُ

كأنَّ الأَيْمَنَيْــــنِ بَنِــي نُمَيْـرٍ وَإِيَّـانا وَقَــدْ حَسِــرَ القِتَــالُ

سَحَابَــةُ صَيِّــفٍ لِلبَــرْقِ فِيْهَــا زَفِيْـفٌ لَيْلَــةَ اخْتَبَــأَ الهِــلالُ

فقد ذكر الشاعرُ مفتخراً وادي(النَّشَّاشِ)، الذي شهد شجاعة قومه في الحرب التي دارَتْ رحاها، وفيها كُسِرتْ شوكةُ بني نُمَيْر من أهل اليمامة، كما أشارَ إلى أنّ لكُلِّ حرب نتائجها وآثارها على طرفَي النِّزال من القتل والجِراح(٣٠)،ومن يقرأ شعر القُحَيْف يرى توثيق نتائج هذه الحرب التي وضعَتْ أوزارها وقد أثقلَتْ بحملها كاهلَ قومهِ، ولكنّها أوقدَتْ في نفسه وشعره جذوة الحماسة الممزوجة بمعاني الفخر القَبَلي.

ثانياً- الرِّثــــــــــاءُ :

مرَّ بنا سابقاً أثر صورة الحرب في شخصية القُحَيْف وشعره، فقد شاءَتْ المنيّة أن تُفقِدَهُ هذه الحرب أحد أصدقائه وهو يزيد بن الطَّثْريّة الذي ثارَ معه ضد حنيفة الغازية، وبلا شك فإنَّ ذلك قد ولّدَ لدى

الشاعر مشاعر الحزن لفَقْدِه ذلك الرفيق، ويمكن القول إنَّ عاطفة الحزن الرثائية في شعر القُحَيْف هي عاطفة ثائرة، حيث((لا تسير عاطفة الحزن في شعر الرثاء على وتيرة واحدة، وإنّما تختلف باختلاف نفسية القائل ومدى صِلته بالمرثي، ومدى تحمّله صدمة الموت وحلول الفناء، لذلك تشوب عاطفة الحزن الثورة..، وتزداد هذه الثورة إذا كان المرثي مقتولاً، فيعمد الراثي إلى تهديد الخصوم والتنديد بهم))[٣١]، لذا وردَتْ للشاعر مقطوعتانِ في رثاء ابن الطَّثْرِيّة، وتدعوانِ إلى الثأر لهُ، قالَ القُحَيْفُ[٣٢]: **{من الوافر}**

أَلاَ تَبْكِي سَرَاةُ بَنِي قُشَيْرٍ عَلَى صِنْدِيْدِهَا وَعَلى فَتَاهَا
فَإِنْ يُقْتَلْ يَزِيْدُ فَقَدْ قَتَلْنَا سَرَاتَهُمُ الكُهُوْلَ عَلَى لِحَاهَا
أَبَا المَكْشُوْحِ بَعْدَكَ مَنْ يُحَامِي وَمَنْ يُزْجِي المَطِيَّ عَلَى وَجَاهَا

فهنا يحثّ الشاعر قوم الفقيد- وهم بنو قُشَير- على بُكاء فتاها الذي خطفَتْهُ يدُ المنون عندما واجه الخصوم، فإنْ كُتبَ عليه أنْ يُقتَل في ساحة الوَغى فقد قُتِلَ من أعدائه كِبارهم ممّنْ برزوا في المواجهة، وتبقى ذكريات ذلك الفقيد وما قدَّمَهُ متعلّقة في ذهن الشاعر دائماً، وقالَ أيضاً في رثائه لهُ[٣٣]: **{من الرجز}**

يَا عَيْنُ بَكِّي هَمَلاً عَلَى هَمَلْ عَلَى يَزِيْدٍ وَيَزِيْدَ بْنِ جَمَلْ
قَتَّالُ أَبْطَالٍ وَحَوْلَهُ حِلَلْ

فهو يُنادي العين بأنْ تبكي بتلك الدموع الجارية حُزناً على ذلك الفقيد وأصحابه الذين صُرِّعُوا في هذه الحرب وهم يذبّونَ عن قومهم وأرضهم، كما يتذكر الشاعر مواقف المقصود بذلك الرثاء كشجاعته وهو يُردي فُرسان حنيفة الغازية،وتبقى ألفاظ ذلك الرثاء تدور في ندب هذا الصديق ومواقفه البطولية.

ثالثاً- الهِجَـــــــاءُ :

إنَّ الهجاءَ فنٌّ شعريّ قديم وُلِدَ مع الظروف والأحداث التي تبلورت في المجتمع العربي منذ الجاهلية، فالهجاء ناقدٌ بطبعه، ساخطٌ على فردٍ ما أو قبيلة معيّنة، يستهوي زلّات المجتمع وأخطاءهم أكثر ممّا تسترعيه فضائلهم، وتدعو إلى إنشاده أسبابٌ نفسيّة ومشاعر الغضب والثورة على الآخرين[٣٤]، ولا نريد إطالة الحديث عن غرضٍ لَطالما دارَتْ في محوره الكثير من الدراسات، ولكن ما يهمّنا هنا هو أثر هذا الفنّ عند القُحَيْف، فمن طبيعة الحال أنْ تترك بعض الظروف التي عاشها القُحَيْف آثارها النفسية في مشاعره تُجاه الآخرين، وقد وجدنا لهُ شعراً يُصوّر ذلك، ففي روايةٍ لابن سلّام الجُمحيّ في طبقاتهِ: أنَّ القُحَيْف((خرجَ زائراً لإبراهيمَ بنِ عاصمٍ العُقَيليّ، فبعثَ الأشهبُ بنُ كُلَيبٍ العُقَيليّ إلى إبراهيمَ بنِ عاصمٍ رسولاً يُخبرُهُ أنَّ القُحَيْف قد هجاهُ وأساءَ القولَ فيهِ ليحرمَهُ وليُقصيَهُ، ففعلَ، فقالَ القُحَيْفُ: **{من الطويل}**

مَتَى مَا تُحِطْ خُبْرَاً بِنَا يا ابْنَ عَاصِمٍ تَجِدْ لِي رِجَالاً مِنَ بَنِي العَمِّ حُسَّدَا
وَمَا ذاكَ عَنْ ذَنْبٍ إليْهِمْ جَنَيْتُـهُ سِوَى أنَّ لِي ذِكْرَاً أغَـارَ وَأَنْجَـدَا))[٣٥]

وهنا نجدُ موقف الشاعر من بعض بني عُقَيْلٍ عمومتهِ، مُنتقِداً ما صدرَ عنهم من حسدهم إيّاهُ، وهو يرى أنّهُ لم يكنْ له ذنب في ذلك سوى نبوغه وشهرته واتساع ذِكره في بِقاع ممتدة حتى تُهامة ونَجْد، وهو ما حملَهم على سلوك هذه الصفة المذمومة، كما صدرَ موقف غير حميد من بني قُشَير[٣٦]: **{من الوافر}**

عَاثَــتْ فِي العَتِيْـقِ بَنُـوِ قُشَيْــرٍ كَعَيْثِ جَعَـارِ فِي أُخْـرَى الرُّخَـالِ
خَنَاثَــى يأْكُلُـوْنَ التَّمْــرَ لَيْسُــوْا بِزَوْجَــاتٍ يَلِــدْنَ وَلا رِجَـــالِ

فقد حدثَ خلاف بين الشاعر وهؤلاء القوم، الذين غيّروا وَجْه ما هو أصيل وكريم مثلما اقتحم الضبع الضاري على قطيعٍ وأضرَّ بهِ، ففِعالهم لا تتماشى مع تلك الأصالة وذلك الكرم، وفيهم شيء من الخبث وكذلك الشَّرَه، كما قال مُنتقِداً بعضهم وقد صدرَ منه موقف سيء، بعد أنْ أُحسِنَ إليه[٣٧]: **{من الطويل}**

وَمُخْتَبِطٍ بَيَّيْـتُ إذْ جَاءَ طَـارِقَــاً وَأَحْسَنْتُ مَثْـوَاهُ وَأَسْـرَرْتُ مَايَهْوَى
فَبَاتَ دَفِيَّاً طَاعِمَـاً غَيْـرَ مَـوْءَبٍ إلى أَنْ غَدَا مُرْغَى وَأَعْلَنْتُ مَايُرْوَى

فهذه المشاعر والوضع النفسي للشاعر يكشفانِ عن رؤيتهِ التهكُّمية نحو بعض الناس، فقد يُقرِّبُ امْرِأً ويُحسنُ إليه إذا جاء بحاجةٍ،ولكنّهُ لا يردّ المعروف كما ينبغي،فباتَ سِرّهُ وعلنهُ أمراً واحداً لا مناصَ منهُ.

رابعاً- الغَـــــــــزَلُ :

لقد كثُرَت الدراسات عن فن الغزل بشتّى ألوانه في الشعر العربي، ونحن لا نُريد أن نُكرّر ما قيل كثيراً في هذا الغرض الشعري، وإنّما ما نؤكّد عليه هنا هو أثر هذا الفن في شعر القُحَيْف، فعلى الرغم من أنَّ ظروف الحرب قد ألقَتْ بظِلالها في نفس الشاعر وشغلَتْ مساحة شاسعة من شعره، إلّا أنَّ ذلك لا يعني أنَّه لمْ يُفصح عن مشاعره إزاء المرأة بتلك الألفاظ الغزلية الرقيقة، ومن ذلك ما ذكرَتْهُ بعض المصادر من أنَّ القُحَيْفَ كان يتغزّل بخَرقاء التي كان الشاعر ذو الرّمَّة يتغزّل بها، فقد روى أبو الفرج الأصفهانيّ أنَّهُ: ((كبرَتْ خَرْقاءُ حتّى جاوزَتْ تسعينَ سنةً وأحبَّتْ أنْ تُنفِّقَ ابنتَها وتُخطَبَ، فأرسلَتْ إلى القُحَيْفِ العُقَيْلِيّ وسألتْهُ أنْ يُشبِّبَ بها، فقالَ: **{من الطويل}**

لَقَدْ أرْسَلَـتْ خَرْقَـاءُ نَحْوِي جَرِيَّهَا لِتَجْعَلَنِي خَرْقَـاءُ مِمَّنْ أضَلَّــتِ
وَخَرْقَـاءُ لا تَـزْدَادُ إلاّ مَلَاحَـــةً وَلَوْ عُمِّـرَتْ تَعْمِيْرَ نُوْحٍ وَجَلَّـتِ))[٣٨]

فتلك المرأة في نظر الشاعر لا تزالُ مليحة بهية الطلعة مهما تقدّمَ بها الزمن، حتى لو بلغَتْ عمر النبيّ نُوح (عليه السلام) الطويل، وهي صورة عكسَتْ تشبيب الشاعر بتلك المرأة التي بقَتْ في ذاكرته عبر تلك السنين، وفي خبر آخر: إنَّ القُحَيْفَ كان((يتحدّثُ إلى امرأةٍ منْ عَبْسٍ، وقد جاورَهم وأقامَ عندهم شهراً، وهامَ بها عِشقاً، وكانَ يُخبرها أنَّ لهُ نِعَماً ومالاً، وَهَوَتْهُ العَبْسيّةُ، وكان منْ أجملِ الرجالِ وأشطِّهم، فلمّا طالَ عليها واسْتَحيا من كذبهِ إيّاها في مالهِ ارتحلَ عنهم، وقــالَ: **{من البسيط}**

تَقُوْلُ لِي أُخْتُ عَبْسٍ:مَا أَرَى إبِلاً وَأَنْتَ تَزْعُمُ مَنْ وَالاكَ صِنْدِيْــدُ
فَقُلْتُ: يكْفِـي مَكانُ اللَّوْمِ مُطَّـرِدٌ فِيْهِ القَتِيْرُ بِسَمْرِ القَيْنِ مَشْـدُوْدُ
وَشِكَّـةٌ صَاغَهَـا وَقْــرَاءَ كَامِلَــةً وَصَارِمٌ مِنْ سُيُوْفِ الهِنْدِ مَقْدُوْدُ
إنِّـي لِيَرْعَـى رِجَالٌ لِـي سَوَامَـهُـمُ لِـيَ العَقَائِـلُ مِنْهَا وَالمَقَاحِيْـدُ))[٣٩]

فهنا تتضحُ صورة اللوم والعتاب المنعقدة بين الشاعر وتلك المرأة التي أحبّها، ويمكن أن نلحظَ طابع الأسلوب الحواري بين الطرفينِ، وتتجلّى أهمية ذلك في الشعر من خلال ما يحملهُ من وظائف تواصليّة

وحركة سرديّة بين الشخصيّات وما يبثُّهُ من حيوية أو تصوير لمشهد قصصيّ في القصيدة[٤٠]، وفي النص أعلاه يتضح أثَرَ ذلك اللوم في نفس المُحِبّ؛ لأنَّهُ لمْ يَفِ بما عرضهُ على المحبوب من امتلاكه النِّعَم من إبلٍ كريمةٍ،وقبل ذلك ذكَّرَها بشجاعته،حتّى آلَت الأمور بينهما إلى انقطاع الوصل،ويُطالعنا خبر آخر عن غزل القُحَيْف: حيث نظرَ بعضُ فُقهاءِ أهلِ مكّةَ إليه وهو يُطيلُ النظرَ إلى بعض النساء، فنهاهُ عن ذلك وأوصاهُ بتقوى الله؛ مُراعاةً لحُرمة البيت الحرام، وعند ذلك أجاب القُحَيْف[٤١]: **{من الطويل}**

أَعَيْنَيَّ مَهْلاً طالَمَا لَمْ أَقُلْ مَهْــلاً وَمَا سَرَفَاً مِ الآنَ قُلْتُ وَلا جَهْلا
وَإِنَّ صِبَا ابْنِ الأربَعِيْنَ سَفَاهَــةٌ فَكَيْفَ مَعَ اللَّائِي مُثِلْتُ بِهَا مَثْلاَ
عَوَاكِـفَ بِالبَيْتِ الحَــرَامِ وَرُبَّمَـا رَأَيْتَ عُيُوْنَ القَوْمِ مِنْ نَحْوِهَا نُجْلا
يَقُوْلُ لِيَ المُفْتِي وَهُنَّ عَشِيَّــةً بِمَكَّـةَ يَسْحَبْنَ المُهَدَّبَةَ السُّحْــلا
تَقِ اللهَ لا تَنْظُرْ إليْهِنَّ يَا فَتَـى وَمَاخِلْتُنِي فِي الحَجِّ مُلْتَمِساً وَصْلا
وَوَاللهِ لا أَنْسَى وإِنْ شَطَّتِ النَّوَى عَرَانِيْنَهُنَّ الشُّـمَّ وَالأَعْيُـنَ النُّجْـلا
وَلا المِسْكَ مِنْ أعْرَافِهِنَّ وَلاالبُرَى جَوَاعِلَ فِي أَوْسَاطِهَا قَصَباً خَـدْلا

فقد صوّرَ حالَـهُ عندما رأى هؤلاء النسوة اللاتي مَشَيْنَ أمام ناظرَيـهِ، فهو لا يُعاتب عينيهِ بالجهل والإسراف فيما رآهُ، فعلى الرغم من تواجد المعتكفينَ بالبيت الحرام وما نهى عنه المُفتي من حُرمة استراق النظر إليهنَّ، إلّا أنَّ الشاعر لم يتمالك نفسه وهو يُصوّر مشاعره بما شاهدهُ من نساءٍ يرتديْنَ الثياب الرقيقة المُهدَّبة،ولم يَنْسَ وجوهَهُنَّ المليحة وعيونَهُنَّ الأخّاذة وعِطرهُنَّ وأساوِرهُنَّ،ثمَّ ذكرَ الشاعرُ كُرْه قدوم الشيب بعد أن غزا رأسه، فهو نذيرٌ بوداع أيام الشباب والذكريات المُمتعة[٤٢]، كما أشارَ الشاعرُ إلى أنَّهُ لا طاقةَ لـهُ على تحمُّل تلك الهموم الثقيلة، والأشواق المؤلمة وهي تحاول تأمُّل وَصْلَ ذلك الأنيس المحبوب الذي يجلي حتى وحشة الليالي[٤٣]، فرؤيتهُ ترفلُ بالمَسَرّات، ودعوة قلبه تزهو بالذكريات، فإنْ فات القلب ذلك الوَصْل والشوق،تقطّعَتْ على أثر ذلك نفس المُحِبّ وابتُلِيَتْ بهذا الفِراق كُلّ يوم وليلة.

خامساً- وَصْـــــفُ الطَّبِيْعَـــــةِ :

لقد تحدث الشاعر- انطلاقاً من العصر الجاهلي- عن كُلِّ شيء أحسَّ بهِ، وكان شعره مستمدّاً من صميم البيئة التي عاش فيها فجاء ذلك الشعر تصويراً صادقاً لكُلّ أنماط الطبيعة آنذاك[٤٤]، وقد ذكرنا أنَّ القُحَيْفَ شاعرٌ ابتُلِيَ بتلك الحرب التي خاض غمارها وقد أطلقت قريحة شعره الحربي بذِكْر صورة الحرب وتفاصيلها،ولكن هذا لا يعني أنَّهُ لم تمتد تجاربه إلى مشاهد أخرى ذابت في وجدانه، ولعلَّ ارتباطه الوثيق بتربة أرضه التي نشأ فوق ربوعها، جعلته يتغنّى بأبياته التي ذكرَ فيها أوصاف موطنه(فَلَج الأَفْلَاجِ) بما فيه من زرع كثير ومياه وفيرة وجبال شاهقة وما يشمل ذلك من الطبيعة الثابتة والمتحركة، ومن الأدلّة التي ترشدنا إلى أنَّ الشاعر من عُشّاق الطبيعة، هو إنَّهُ قد أكثرَ من تعداد ذكر المواضع في شعره وما يعني ذلك لديه من التأكيد على الارتباط والانتماء الوثيق بأرضه، ومن هذه المواضع: (أُضَاخُ، خَبْتُ، السِّيْدَانُ، الأَوْقُ، الخَنُوقَةُ، فَلَجُ الأَفْلاجِ، ذو بَقَرٍ، كُثْمَانُ، العِرَاقُ، العَقِيْقُ، مَعْدِنُ البُرْمِ، فَيْشانُ، وادي القُرَى،

جبـالُ بِـمِّ، أسْـبِيْذُ، مَرِيْـعُ، شِسْـعَى، رَأْسُ حَالِـقٍ، الأَبَـاطِحُ، بِيْشَـةُ، العُسَـيْلَةُ، حَجْـرُ، قَطَـارُ، خَرِيْـقُ، الصَّحْصَحِيّيْنُ)[٤٥]، ومن شعره الذي ذكر فيه أوصافه لموطنه(فَلَج الأَفْلاجِ)،قولهُ[٤٦]: {من الطويل}

بَدَأْنَا فَقُلْنَا أَثْأَبَ البَحْرُ وَاكْتَسَتْ أَسَافِلُـهُ حَتَّى أَرْجَحَـنَّ وَأَوَّدَا
أَمِ التِّيْنُ فِي قُرْيانِـهِ تَمَّ نَبْتُـهُ خَضِيْدَاً وَلَوْلا لِيْنُـهُ مَا تَخَضَّـدَا
أَمِ النَّخْلُ مِنْ وَادِي القُرَى انْحَرَفَتْ لهُ يَمَانِيَّةٌ هَـزَّ القَـنَا فَتَـأَوَّدَا
سَقَـى فَلَـجَ الأَفْلَاجِ مِنْ كُلِّ قِمَّـةٍ ذَهَـابٌ تُرَوِّيْـهِ دِمَاثَـاً وَقُـوَّدَا
بِهِ نَجِدُ الصَّيْـدَ الغَرِيْـبَ وَمَنْظَـرَاً أَنِيْقَـاً وَرَخْصَـاتِ الأَنَامِلِ خُـرَّدَا

فالشاعر هنا يتغنّى بما أعجبهُ من تلك المشاهد والمناظر المتعلّقة بأرضه التي نشأ فوق ترابها، فقد تلاطمَتْ أمواج البحر وأنشدَتْ أنغام الطبيعة المُحبَّبَة إلى النفس، وأمّا الثمار فهي ناضجة متدلّية من أشجارها المورقة التي مالَتْ فروعها روعةً وجمالاً للناظرينَ، وكذلك تبرز أشجار النخيل الباسقة بجذوعها، كما يشيد الشاعر بما في موضع(فَلَج الأَفْلاجِ)من الجبال الشاهقة التي سقَتْ قِمَمَها الأمطارُ المتناثرة على سفوحها،كما تظهر فيها مناظر طبيعيّة خلّابة تزهو بالزرع الوفير والماء الغزير، وفي قولِ القُحَيْف[٤٧]:

أَلَا ليْتَ شِعْرِي هَلْ تَحِنَّنَّ ناقَتَـي بِخَبْتٍ وَقُدّامِي حُمُوْلٌ رَوَائِـحُ {من الطويل}
تَرَبَّعَتِ السَّيْدَانُ وَالأَوْقَ إِذْ هُمَـا مَحَلٌّ مِنَ الأَضْرَامِ وَالعَيْشُ صَالِحُ
وَمَا يَجْزَأُ السَّيْدَانُ فِي رَيِّقِ الضُّحَى وَلا الأَوْقُ إِلّا أَفْرَطُ العَيْنِ مَائِـحُ
تَحَمَّلْنَ مِنْ بَطْنِ الخَنُوْقَةِ بَعْدَمَا جَرَى لِلثُّرَيّا بِالأَعاصِيْرِ بَـارِحُ

إشارة واضحة إلى تعداد بعض المواضع التي تؤكّد عشق الشاعر بأرضه وارتباطه الوثيق بها، وكيف لا وهو يعيش تلك الأمكنة المتشابكة في صـور هندسية مُفعَمة بالأضواء والأصوات والحركات والحرارة وغيرها من العناصر التي تخلق الإطلالة الجمالية للطبيعة[٤٨]، ومثلهُ قولهُ في(ذِي بَقَرٍ)[٤٩]: {من الطويل}

فَيَـا عَجَبَـاً مِنِّـي وَمِنْ طَارِقِ الكَـرَى إِذَا مَنَـعَ العَيْـنَ الرُّقَـادُ وَسَهَّـدَا
وَمِنْ عَبْـرَةٍ جَـاءَتْ شَآبِيْـبَ إِنْ بَـدَا بِـذِي بَقَـرٍ آيَـاتُ رَبْـعٍ تَـأَبَّـدَا

ولاشكّ بأنَّ لهذه المشاهد الأثر النفسي والوجدانيّ في شخصية الشاعر وتوجّهاته في وصف الطبيعة.

المبحثُ الثاني-إضاءةٌ فنيّةٌ في شعرِ القُحَيْف:

أولاً- اللُّغَـــــةُ الشّعريَّـــــةُ:

إنَّ اللغةَ وسيلةٌ مهمةٌ للتعبير عند الشاعر ومفتاحُ الدخول إلى عالم الألفاظ والمعاني التي تُهيّئ صياغة المضمون الشعري الذي يطمح لإيصاله إلى ذهن المتلقّي، فاللغة الأدبية لا تقف عند مجرد توصيل المعنى فقط، بل تهتم بتجميل العبارة عن طريق العاطفة الصادقة والموسيقى المؤثرة في النفوس والصورة الموحية التي تُداعب خيال القارئ ليكشف الآفاق الرحبة التي وصل إليها الشاعر المبدع[٥٠].

وإذا جئنا إلى شعر القُحَيْف وتأمّلنا في قراءته وجدنا أنَّ الشاعر قد اعتمد على ذخيرة معجمية موروثة توجّهُ السياق التعبيري لكلِّ بيت شعري بما يتلاءم والأجواء التي قيلَ فيها، فقد سلكَ طريقَ الشعراء

الجاهليينَ في انتقاء العديد من **الألفاظ الغريبة** القوية التعبير، من خلال توظيف تلك المفردات التي تتحقق فيها الغرابة والثقل الصوتي في مقاطع حروفها[٥١]، وقد وظّفَ القُحَيْفُ تلك الألفاظ ولاسيما في مواضع الفخر والحماسة في ذكر الحرب وأجوائها، ففي قوله مثلاً[٥٢]: {من الطويل}

أَتَعْرِفُ أَمْ لا رَسْـــمَ دارٍ مُعَطَّــلا ... مِنَ الْعــامِ يَمْحَـاهُ ومِنْ عَـامِ أَوَّلا
قَطَــارٌ وَتَـارَاتٍ خَرِيْــقٌ كَأَنَّهَـــا ... مَضَلَّـةُ بَـوٍّ فِي رَعِيْلٍ تَعَجَّـــلَا
وَلَوْ أَنْكَرَتْ ضَيْمَاً حَنِيْفَـةُ حَلَّقَـــتْ ... بِهَا المُغْرِبُ العَنْقَاءُ حَوْلاً مُكَمَّـلَا
وَفِي الصَّحْصَحِيَّيْنَ الذِيْنَ تَرَحَّلُـوْا ... كَوَاعِبُ مِنْ بَكْرٍ تُسَـامُ وتُحْبَــلَا
أُخِذْنَ اغْتِصَابَاً خِطْبَةً عَجْرَفِيَّـــةً ... وَأُمْهِـرْنَ أَرْمَاحَاً مِنَ الخَـطِّ ذُبَّـلَا
حَيَـاً وَحَيَـاةٌ مَا تَضُرُّ جُنُـــوْدُهُ ... بَرِيئَـاً وَتَخْتَـصُّ الأَثِيْـمَ المُعَـتَّلَا
عَلَى كُلِّ ذَيَّـالٍ أَطَـــارَ نَسِيْلَـــهُ ... عُبَابُ الحَيَا وَالخِصْبُ حَتَّى تَفَيَّـلَا
رَعَىَ لِلرَّوْضَ وَالقُرْيَانَ حَتَّى إِذَا رَأَى ... نِصَالَ السَّفَا مِنْ حَيْثُ رُكِّبْنَ نُصِّلَا

نجد تلك الألفاظ ذات الغرابة والقوة المُحاكية لأسلوب الجاهليين، وهي:(قَطَارٌ، تَارَاتٌ، خَرِيْقٌ، بَوّ، رَعِيْلٌ، المُغْرِبُ العَنْقَاءُ، الصَّحْصَحِيَّيْن، كَوَاعِبُ، عَجْرَفِيَّةٌ، أُمْهِرْنَ، ذُبَّلَا، المُعَتَّلَا، ذَيَّال، نَسِيْلهُ، عُبَابُ، تَفَيَّلَا، القُرْيَان، السَّفَا، نُصِّلَا)، وقد وُظِّف إيقاعها الصوتي في معرض ذِكر المنازلة مع الخصوم، الذين خاطبهم بهذه النبرة الشديدة، فهذه المواقف تستدعي مفردات قوية التعبير، فخمة الموسيقى في آذان المتلقين، كما أنَّ دفاع الشاعر عن قبيلتهِ واتجاهه إلى تسجيل مآثرها قد ألزمَ شعره بظاهرة تميّزِهِ **بألفاظ الحرب**، من خلال ذِكر ألوانٍ من السلاح عند احتدام القتال،مثل قعقعة السيوف، وطعن الرماح ورمي النِّبال، وكذلك ذِكر الجِياد، وحتى نتائج الحرب من الصرعى والسبايا، قال القُحَيْفُ[٥٣]: {من الوافر}

وَبِيْـضٌ يَجْعَلُـوْنَ الهَـامَ فِيْـهَا ... إِذَا ابْيَضَّتْ مِنَ الخُلَلِ النِّصَالُ
وَلَمَّا أَنْ دَعَوْا كَعْبَـاً وَقَالُـــوْا: ... نَـزَالِ وَعَـادَةٌ لهُـــمُ نَـــــزَالُ
أَتَانَـا بالعَقِيْـقِ صَرِيْـخُ كَعْبٍ ... فَحَنَّ النَّبْـعُ والأَسَـلُ النِّهَـالُ
ثَلاثَـاً ثُـمَّ وَجَّهْنَـــا إِلَيْهِـــمْ ... رَحَىً لِلمَوْتِ لَيْسَ لهَا ثِفَـالُ
وَحَالفْنَا السُّيُـوْفَ وَصَافِنَـــاتٍ ... سَـوَاءٌ هُـنَّ فِيْنَـا وَالعِيَـــالُ
بَنَـاتُ بَنَـاتِ أَعْـوَجَ طَامِحَـاتٍ ... مَدَى الأَبْصَارُ جِلَّتُهَا الفِحَالُ
شَعِيْـرٌ زَادُهَـا وَفَتِيْـتُ قَـــتٍّ ... وَمِنْ مَـاءِ الحَدِيْدِ لهَا نِعَـــالُ

فقد ذكر من وسائل الحرب:(بِيْض، النِّصال، النَّبْع، الأَسَل، الصَّافِنات، ماء الحَديدِ)، وكُلُّها ألفاظ ترسم معاني التقاء الطرفينِ في ساحة الوَغى،حيث تُوضَع الخُوَذ فوق الرؤوس، كما تلتقي نِصال السِّهام الحادّة، وتشتبكُ الرماح وكذلك السيوف وتجتمعُ الخيولُ، وكُلُّها ألفاظ ومعانٍ بارزة في شعر القُحَيْف.

ويمكن أن نلتمس أيضاً بعض **الألفاظ الدينية** في شعر القُحَيْف، مثل:(التَّوْرَاة، مُوْسَى(عليه السلام)، نُوح(عليه السلام)، صَلَّى، صَامَ، بِلال، شَهِيْد، البَيْت الحَرَام، المُفْتِي، مَكَّة، تَقِ الله، الحَجّ،)، وقد وظّفها في

بعض الشعر الحماسي والغزلي؛ كصورة من صور التأكيد على مضمون النص الشعري الذي قصدهُ، فقد كانتْ لتلك الألفاظ والصور الدينية أثر عميق في نصوص الشعراء، من خلال استعمالهم دلالاتها في رسمِ المعاني الأدبيّة والتعبير عنها(٥٤)، كما برزَتْ في لغة الشاعر **ألفاظ المواضع**، التي تمثّل الإشارة الجادّة في تعلّقه بأرضه وحبّه لها وصِلَة ذكرياته بكُلِّ جزء من أجزائها، وقد أشار ياقوتُ الحَمَويّ إلى هذه المواضع وذكرَ شعر القُحَيْف فيها، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً(٥٥)، ونستشفُّ ممّا سبق أنَّ القُحَيْفَ شاعرٌ قويُّ التركيب في شعره الذي يمتلك سياقاً مُتراصَّ الجُملِ، مع الدقة في التعبير وحرارة العاطفة في تعامله مع أرضه وقبيلته، ولديهِ بلاغة مُنتقاة ومُعبّرة عن مضمون الغرض،ولاسيّما في شعر الحماسة والفخر.

ثانياً- البِنَـــــاءُ الفَنّـــــيُّ:

إنَّ من قضايا الشعر المهمة التي شغلت مؤلفات القدماء العرب، هي بنية أو هيكل القصيدة التي تناولَتْ في مضامينها المطلع أو المقدمة ثم الانتقال إلى غرض القصيدة ثم حُسن التخلُّص ثم الخاتمة، وكذلك البحث في أُسس وحدة القصيدة الموضوعية والفنية(٥٦)، وما يتعلّق بصُلب دراستنا هو البحث في الشكل الفني الذي ورد في ضوئهِ شعر القُحَيْف، فإذا تأمّلنا شعره وجدناهُ قد ارتكزَ على مستويينِ، وهما: مستوى شكل القصيدة الفني الموروث، ومستوى ورود أكثر ذلك الشعر في صورة مقطوعات شعرية.

أمّا قصائد القُحَيْف الشعرية- وإنْ كانتْ نادرة لا تتجاوز ثلاث قصائد- فقد وردَتْ فيهما قصيدتانِ وهما تُحاكيانِ أسلوب الشعر الجاهلي الموروث وتتّجهانِ إليه بنحوٍ تقليديّ، من حيث الافتتاح بذِكْر الديار ثم الانتقال إلى الغرض الأساسي وهو صورة الحرب، ولاسيما ما نذكرهُ من قصيدته العينيّة(٥٧): **{من الوافر}**

أَمِنْ أَهْـلِ الأَرَاكِ عَفَتْ رُبُـوْعُ نَعَمْ سَقْيَاً لَهُمْ لَوْ تَسْتَطِيْـــعُ
زِيَارَتَهُـــمْ وَلكِـــنْ أَحْضَرَتْنَـــا هُمُـوْمٌ مَـا يَـزَالُ لَهَـا مُشِيْـــعُ
كـأنَّ البَيْـنَ جَرَّعَنِـــي زُعَافَـــاً مِنَ الحَيَّـاتِ مَطْعَمُـهُ فَظِيْـــعُ

فهو يُمهّد لهذه القصيدة بذِكْر الربوع التي عفا عليها الدهر وما يعني ذلك للشاعر من استحضار الهموم وألم الفراق الذي جرّعهُ السُّمّ الزُّعاف، ثم ينتقل في قصيدته إلى ما يُهيّئ لرحلته إلى مُلاقاة الأعداء من خلال ذِكْره ورود الماء البعيد وقد أعيا ناقته من السير حتى وصلَ بها إلى وادي الحتوف، كما نذكر قصيدة القُحَيْف اللاميّة التي يمكن أن تُعدّ صورة أخرى للبناء التقليدي الذي كان الشاعرُ يسعى إليه وهو يكشفُ لنا عن قصيدة الحرب، وقد مهّدَ لها بذِكْر الديار وعناصر الحياة فيها(٥٨): **{من الوافر}**

دِيَارُ الحَـيِّ تَضْرِبُهَـا الطِّـــلالُ مِنَ الخَافِي بِهَا أَهْـلٌ وَمَـــالُ
وَأَجْـذَمَ ذَبُّهَـــا عَـــوْدَاً وَبَـــدْءَاً بِدَفَّيْـهِ تَعَبْقَـرَتِ السِّخَـــالُ
بِهَـا الفُـدُرُ الرِّيَـادُ وَكُلُّ هِقْـــلٍ كَبَيْـتِ الرِّفْقَـةِ احْتَرَقُوْا فَقَالُـوْا

فديار الحي بما فيها الأهل والأحبة تعني الكثير للشاعر بما في ذلك الارتباط الوجداني والنفسي بأرضه، فمنظر الديار لا يغيب عن تفكيرهِ وهو يتذكّر مشهد المطر الذي يتساقطُ فوق تُرابها، كما تموج في بِقاعها حركة الطبيعة، وكُلُّها مشاهد طلليّة مُحاكية للشعر الجاهلي(٥٩)، ثم انتقلَ الشاعرُ إلى رسم

مشاهد لوحة الحرب بما فيها من وسائل واحتدام القتال،ثم انتهَتِ القصيدةُ إلى خاتمة تمثّلَتْ بذِكْر نتائج الحرب، أمّا ما يتعلّق بمستوى المقطوعات الشعرية عند القُحَيْف، فقد رأينا أنَّ أكثر شعره جاء في صورة مقطوعات قد تكون أجزاءً مُقتطَعة من قصائد معينة وأنَّ بعضها كان لها نصيب من الضياع كما أشرنا إلى ذلك في مُقدّمة البحث، وقد وردَتْ وهي تُعالج الأغراض التي طرق الشاعرُ أبوابَها.

ثالثاً- الإيْقَـــاعُ الشِّعـــــرِيّ:

يعتمد الإيقاع الشعري في القصيدة العربية على تلك الصياغة المتعلّقة بالموسيقى الخارجية وتشمل الأوزان والقوافي، وكذلك البنية الداخلية للجُملة وخصائصها الصرفية والصوتية[٦٠]، ولكي ندرس الإيقاع ودوره وأثره في شعر القُحَيْف، لا بدَّ لنا من عرض الموسيقى الخارجية والداخلية للنص الشعري، أمّا **(الموسيقى الخارجية)** فتعتمد بطبيعتها على:(الوزن، والقافية)، فإذا درسنا **الوزن** رأينا اختيار الشاعر لتلك الأوزان الشعرية الملائمة للظروف التي عاش في أجوائها ولاسيما واقع الحرب، وأهمّ البحور الشعرية التي قصدها شعره بحسب عدد الأبيات في كُلِّ بحر :**(الطويل، والوافر، والخفيف، والرجز، والبسيط).**

أمّا(البحر **الطويل)**، فقد أدرك الشاعر خصوصيته، فتفعيلاته المُركّبة الطويلة تُمكّنهُ من عرض تجاربه بطلاقة، لأنَّ تفعيلاته(فَعُولُنْ/ مَفَاعِيْلُنْ) تتّسع لأكبر قدر ممكن من المعاني، ولاسيما صورة الحرب التي لطالما تحدّثَ عنها الشاعر وشغلَتْ مساحة من شعره، فقد وردَ الطويل في (٦٦بيتاً) مُوزَّعاً على أغراض شعره، وأوّلها فخرهُ وحماستهُ في تلك المواجهة الحربية، كقولهِ[٦١]: **{من الطويل}**

سَلُـوْا فَلَجَ الأفْـلاجِ عَنَّا وَعَنْكُـمُ وَأَكْمَـةَ إذْ سَالَتْ سَرَارَتُـهَـا دَمَـــا
عَشِيَّةَ لوْ شِئْنَا سَبَيْنا نِسَاءَكُـمْ وَلكِـنْ صَفَحْـنَا عِـزَّةً وَتَكَرُّمَـــا

ففخرهُ بمواقف قبيلته في تلك الحرب يستدعي إيقاعاً متوالي التفعيلات، مُتّسِعاً لإظهار تلك المآثر القبلية ولاسيما في لحظات قِراع الخطوب في سُوْح الوَغى، وهذا ما استوعبَهُ البحر الطويل الذي تناسقت تفعيلاته مع عرض صور المواجهة والقتال، كما وُظّفَ في عرض فنون الهجاء والغزل ووصف الطبيعة.

ويأتي بعد ذلك(البحر **الوافر)**،وهو وزنٌ تمتاز فيه تفعيلة(مُفَاعَلَتُنْ)بِوُفور حركاته الإيقاعية وتواليها كما أنّه من أكثر البحور مرونة فيشتدّ ويَرِقّ كيفما يشاء مَنْ يوظّفهُ في شعره[٦٢]،وقد وردَ في شعر القُحَيْف في مواطن الشدّة وصورة الحرب وتفاصيلها، ومثال ذلك قوله في بيان إحدى مشاهد الحرب[٦٣]: **{من الوافر}**

وَبِيْـضٌ يَجْعَلُـوْنَ الهَـامَ فِيْـهَا إذَا ابْيَضَّتْ مِنَ الخُلَلِ النِّصَالُ
وَلَمَّا أَنْ دَعَوْا كَعْبَـاً وَقَالُـــوْا: نَـزَالِ وَعَـادَةٌ لهُـــمُ نَـــــزَالُ
أَتَانَـا بالعَقِيْـقِ صَرِيْـخُ كَـعْبٍ فَحَنَّ النَّبْـعُ والأَسَـلُ النِّهَـالُ
ثَلاثَـاً ثُـمَّ وَجَّهْنَـــا إليْهِـــمْ رَحَىً لِلمَوْتِ ليْسَ لهَا ثِفَـالُ

أمّا(البحر**الخفيف)**،فهو أقلُّ وروداً عند الشاعر،حيث جاء في مقطوعتينِ عن الحرب[٦٤]:**{من الخفيف}**

لَقَدْ لَقِيَتْ أَفْنَـاءُ بَكْـرِ بْنِ وَائِـــلٍ وَهِـزَّانُ بالبَطْحَـاءِ ضَرْبَـاً عَثَمْثَمَا
إذَا مَا غَضِبْنا غَضْبَـةً مُضَرِيَّـــةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا

فقد وظّفَ الشاعرُ تفعيلات(فَاعِلاتُنْ/مُسْتَفْعِلُنْ) في إحدى صور الفخر القَبَليّ، مثل حملات قومه على العدو وقد غضبوا تلك الغضبة المُضَريّة الثائرة، أمّا(بحر **الرَّجز**) فقد وردَ في مقطوعتينِ تناوَلَتا مشهد نتائج الحرب، وكذلك مشهد رثاء الشاعر ليزيد بن الطَّثْرِيّة[٦٥]، أمّا(البحر **البسيط**) فقد جاءَ في مقطوعة واحدة تناولَتْ صورة اللوم والعتاب التي جرَتْ فيها المحاورة بين الشاعر والمرأة العَبْسِيّة التي أحبّها[٦٦].

أمّا إذا جئنا إلى **القافية** في شعر القُحَيْف، فإنّنا سنرى أنَّ الشاعر قد انتقى عشرَ قوافٍ لأبياته، وهي: (اللام، والدال، والعين، والتاء، والألف، والباء، والراء، والميم، والحاء، والفاء)، وقد رُتِّبَتْ بحسب عدد الأبيات في كُلِّ قافية، أمَّا **قافية اللام** فقد تصدّرَتْ شعر القُحَيْف، وهي من القوافي الشائعة التوظيف في الشعر العربي[٦٧]، حيث بلغَتْ في شعره:(٥١ بيتاً)، وقد وردَتْ بأربع صورٍ متنوعة، وهي:

قافية اللام المضمومة:وقد وقعَتْ في(٢٨بيتاً) واتضح وجودها في شعره ولاسيما قصيدته اللامية التي بدأها بذِكْر الديار،ثم عرض صورة الحرب،وقد وُظِّفَ إيقاع قافية اللام للتعبير عن ذلك، ومطلعُها[٦٨]:

دِيَارُ الحَـيِّ تَضْرِبُهَـا الطِّـــلالُ مِنَ الخَافِي بِهَا أَهْـلٌ وَمَـــالُ {من الوافر}

وقافية اللام المفتوحة: جاءَتْ موصولةً بحرف الألف ووقعَتْ في(١٩بيتاً)، ولاسيما في قصيدة الغزل التي وردَتْ فيها تلك القافية موصولةً بالألف وذلك يزيدُ في البنية الصوتية لإيقاع كُلِّ بيت[٦٩]، وقافية اللام المكسورة: وقد وقعَتْ في:(ثلاثة أبيات)، كما في مقطوعته الهجائيّة[٧٠]، وقافية اللام الساكنة: التي وقعَتْ في(بيت واحد) رَثَى فيه الشاعرُ يزيدَ بن الطثريّة عندما قُتِلَ في الحرب[٧١].

أمّا **قافية الدال** فقد بلغَتْ في شعر القُحَيْف:(١٨بيتاً)، وفي صورتينِ: مفتوحة موصولة بحرف الألف، وقد وردَتْ في(١٢بيتاً) مُوزَّعاً في غرضَي الهجاء ووصف الطبيعة، كمطلع قوله في الطبيعة[٧٢]:

بَدَأْنَا فَقُلْنَا أَثْأَبَ البَحْرُ وَاكْتَسَتْ أَسَافِلُـهُ حَتَّـى أَرْجَحَـنَّ وَأَوْدَا {من الطويل}

وقافية الدال المضمومة: وقد وقعَتْ في (ستة أبيات) وردَتْ في غرضَي الفخر والغزل[٧٣]، أمّا **قافية العين** فجاءَتْ في قصيدة واحدة بلغَتْ(١٧بيتاً)ابتدأَتْ بذِكْر الديار،ثم عرض صور الحرب،ومطلعها[٧٤]:

أَمِنْ أَهْـلِ الأَرَاكِ عَفَتْ رُبُـوْعُ نَعَمْ سَقْيَـاً لَهُـمْ لَوْ تَسْتَطِيْـــعُ {من الوافر}

أمّا **قافية التاء**، فجاءَتْ مكسورة في(١٤بيتاً) في شكلِ مقطوعات تناولَتْ غرضَي الفخر والحماسة والغزل،كقولهِ في التشبيب بالمرأةِ،في عدم قدرتهِ على تحمُّل الهموم والأشواق المؤلمة وابتغاء الوَصْل[٧٥]:

خَلِيْلَـيَّ مَا صَبْـرِي عَلَى الزَّفَـرَاتِ مَا طَاقَتِـي بالشَّـوْقِ وَالعَـبَرَاتِ {من الطويل}

أمّا **قافيـة الألـف**، فوردَتْ في(تسعة أبيات)، في صورتينِ: قافية الألف الممدودة الموصولة بالهاء والألف، التي جاءَتْ في(سبعة أبيات) في الفخر والرثاء، كقولهِ في رثاء يزيد بن الطَّثْرِيّة[٧٦]: {من الوافر}

أَلاَ تَبْكِـي سَـرَاةُ بَنِـي قُشَيْـــرٍ عَلَى صِنْدِيْـدِهَا وَعَلى فَتَـاهَـــا

وبلا شكّ فإنَّ زيادة البنية الصوتية لأحرف القافية هنا له الأثر في إعطاء مساحة أكبر للتعبير عن مضمون ذلك الشعر وغرضه،كما جاءَتْ صورة قافية الألف المقصورة في مقطوعة هجائيّة في بيتينِ[٧٧].

أمّا **قافية الباء**، فجاءَتْ في(تسعة أبيات)أيضاً، في ثلاث صورٍ: قافية الباء المضمومة الموصولة بالهاء والألف، وقد جاءَتْ في(خمسة أبيات) في مقطوعة وقعَتْ في الحماسة، ومطلعُها[٧٨]: **{من الطويل}**

لَعَمْرِي لَقَدْ أَمْسَتْ حَنِيفَةُ أَيْقَنَتْ بِأَنْ لَيْسَ إِلاَّ بالرِّماحِ عِتابُهَا

ففي زيادة الهاء والألف إلى قافية الباء تتحقّقُ البنية الصوتية التي تقرع أجراس حروف كلمات النص الشعري الذي تناول الصورة الحماسية في الاستعداد للحرب، كما وردَتْ صورة قافية الباء المكسورة: في(ثلاثة أبيات) في بيان إحدى جوانب صورة الحرب[٧٩]، كما ظهرَتْ صورة قافية الباء المفتوحة الموصولة بحرف الألف: وقد جاءَتْ في(بيت واحد)بيَّنَ إحدى نتائج تلك الحرب[٨٠].

أمّا **قافية الراء**، فقد جاءَتْ في(سبعة أبيات)، وردَتْ(ستة أبيات) منها في صورة الراء المفتوحة الموصولة بحرف الألف، كما في قوله في مُجاراة خصومه وقد قُتِلَ منهم جَمْعاً كثيراً [٨١]: **{من الرجز}**

إنْ تَقتُلُوْا مِنَّا شَهِيْدَاً صَابِرَاً فَقَدْ قَتَلْنَا مِنْكُمُ مَجَازِرَا

عِشْرِيْنَ لمَّا يَدْخُلُوْا المَقَابِرَا قَتْلَى أُصِيْبَتْ قَعَصَاً نَحَائِرَا

كما وردَتْ قافية الراء المضمومة في بيت واحد أشار إلى موضعينِ من صور الطبيعة التي تغنّى بها الشاعرُ [٨٢]،أمّا **قافية الميم** فجاءَتْ في(سبعة أبيات)أيضاً،في صورتينِ:المفتوحة الموصولة بحرف الألف، التي وردَتْ في(خمسة أبيات) تناولَتْ معاني الفخر والحماسة في دائرة الحرب، ومطلعُها[٨٣]: **{من الطويل}**

سَلُوْا فَلَجَ الأَفْلاجِ عَنَّا وَعَنْكُمُ وَأَكْمَةَ إِذْ سَالَتْ سَرَارَتُهَا دَمَا

وقافية الميم المكسورة التي وردَتْ في(بيتينِ) وردَا في الفخر والحماسة أيضاً[٨٤]، أمّا **قافية الحاء** فجاءَتْ مضمومة وقعَتْ في(أربعة أبيات) تناولَتْ وصف بعض مواضع الطبيعة[٨٥]، أمّا **قافية الفاء**، فجاءَتْ في بيت واحد أشارَ إلى بعض مواضع الطبيعة أيضاً[٨٦].

أمّا(**الموسيقى الداخلية**) في شعر القُحَيْف، فقد ظهرَتْ فيها بعض وسائل تحقيق البناء الصوتي للألفاظ والعبارات، وقد التمسنا جنوح شعره لبعض تلك الوسائلِ، وهي:(التكرار، والجناس، والتصدير)، أما فنُّ **التّكرار** فقد قصدهُ شعر القُحَيْف؛لكونه إحدى الوسائل الصوتية التي تُساهم في تناغم الوحدة الموسيقية للألفاظ،بما يستحضرهُ ذهن المتلقي من ذلك الإيقاع المتوالي،ومن أمثلتهِ في شعر القُحَيْف[٨٧]:**{من الطويل}**

أَأُمَّ ابْنِ إِدْرِيْسٍ أَلَمْ يَأْتِكِ الذِي صَبَّحْنَا ابْنَ إِدْرِيْسٍ بِهِ فَتَقَطَّرَا

فَلَيْتَكِ تحت الخافقين تَرَيْنَهُ وَقَدْ جُعِلَتْ دِرْعَاً عَلَيْهَا وَمِغْفَرَا

يُرِيْدُ العَقِيْقَ ابْنُ المُهَيْرِ وَرَهْطُهُ وَدُوْنَ العَقِيْقِ المَوْتُ وِرْدَاً وَأَحْمَرَا

وَكَيْفَ تُرِيْدُوْنَ العَقِيْقَ وَدُوْنَهُ بَنُوْ المُحْصَنَاتِ اللَّابِسَاتِ السَّنَوَّرَا

فقد وردَتْ في النص أعلاه ألفاظ مكرّرة وهي:(ابْن إدريس،العَقِيْق)، كلَونٍ من ألوان التأكيد على صورة بَثّ الخبر المتعلّق بإقبال الأعداء على اجتياح وادي العقيق المرتبط بحِمَى الأرض والقبيلة، وتكرار هذا اللفظ خلق وجهاً من وجوه التحدّي والدفاع عن تلك الأرض التي سيردها الخصوم وهم صَرْعى وقد

نهلوا من كأس المنية الحمراء الملونة بالدم القاني؛لأنّهم وجدوا رجالاً أشدّاء لبسوا القلوب على الدروع ليُدافعوا عن تربة وطنهم وشرف قبيلتهم،ونقرأ نموذجاً آخر لتكرار اللفظ في قول القُحَيْف[٨٨]: **{من الخفيف}**

فَإِنْ تَضْرِبُــوْنا بِالسِّيَــاطِ فَإِنَّنَــا ضَرَبْناكُــمْ بِالمُرْهَفَــاتِ الصَّــوَارِمِ

وَإِنْ تَحْلِقُــوْا مِنَّــا الــرُّؤُوْسَ فَإِنَّنَا قَطَعْنَا رُؤُوْسَــاً مِنْكُمْ بِالغَلَاصِــمِ

فقد تكرّرَتْ ألفاظ:(الضَّرْب، والرُّؤوس) كأسلوبٍ لمُجاراة الخصوم، فالشاعر يتحدّث بضمير القبيلة ويُريد أنْ يُرسل خِطاباً إلى هؤلاء الخصوم من خلال تكرار الألفاظ والمعاني الداعية إلى مُقارعة العدوّ والردّ عليه، أما فنُّ **الجناس** فقد وجدنا له أثراً في شعر القُحَيْف من خلال حضور لونينِ لهذا الفن البلاغيّ الإيقاعيّ، ومن صور الجناس الواردة في شعره:**(الجناس المغاير)**[٨٩]،ومن ذلك قوله[٩٠]: **{من الخفيف}**

لَقَدْ لَقِيَتْ أَفْنَــاءُ بَكْــرِ بْنِ وَائِــلٍ وَهِــزَّانُ بالبَطْحَــاءِ ضَرْبَــاً عَثَمْثَمَا

إِذَا مَا غَضِبْنا غَضْبَةً مُضَرِيَّــةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا

فقد جرى الجناس بين(غَضِبْنا- غَضْبَةً) وهو ما خلق صورة إيقاعيّة دالّة على ثورة الغضب التي تعتري نفس الشاعر وقومه وهم يخوضون غِمار الحب،ويُطالعُنا أيضاً**(الجناس المُذيّل)**[٩١]،مثل[٩٢]:

عَشِيَّةَ جَاءَتْ مِنْ عُقَيْلٍ عِصَابَــةٌ تَقَــدَّمَ مِنْ أَبْطَالِهَا مَنْ تَقَــدَّمَــا **{من الطويل}**

فالجناس جارٍ بين(تقدَّمَ- تقدَّمَا)؛ليتلاءم إيقاعهُ مع صورة التعبير عن الإقبال والتوجُّه الحَتْميّ نحو قِراع الخُطوب في ميدان النِّزال،أما الفنُّ الإيقاعي الآخر فهوَ:**التصدير(الترديد)**[٩٣]،كقولِ القُحَيْف[٩٤]:

مَرِيْعٌ مِنْهُمُ وَطَــنٌ فَشِسْعَــى بَعِيْــدٌ مَنْ لَــهُ وَطَــنٌ مَرِيْــــــعُ **{من الوافر}**

فقد ذكرَ لفظ(مَرِيْع)في أول البيت،ثم ختمَ به ذلك البيت، وهو ما يعني ترديد ذلك الموضع في السياق التعبيري،وهو ما يؤثر بدَورهِ في البنية الصوتيّة لسياق البيت الشعري الذي قصدَ ارتباط الذات بالوطن.

رابعاً- الصُّــــــوْرَةُ الفَنّيَّــــــــةُ:

إنَّ رؤية الشاعر تشخصُ في فنّهِ الشعري من خلال واقعه وتجاربه لتتجسّدَ في مزيج من ألوان التعبير المرتبطة بعناصر لغوية وبلاغية وجماليّة، ثم تتشكل لوحة فنية شعرية هدفها تصوير المشاهد التي انطوت عليها هذه الرؤية، فالوصف الدلاليّ للصورة الفنيّة مُتأتٍّ من مصادر شتى، منها المنطقية ومنها المعرفية أو مدى الخبرة الشاخصة للمُحيط وتفاصيل الأشياء[٩٥]، وعند قراءتنا لشعر القُحَيْف العُقَيْلِيّ سنجد أنَّ الشاعرَ قد سلكَ في أغلبِ شعرهِ الشكلَ الفني للصورة الشعرية الموروثة،ويتضح ذلك جليّاً في**(صورة الحرب)**التي شغلَتْ مكاناً واسعاً في شعرهِ،وقد ارتبط ذلك بمشاهد وتفاصيل تلك الواقعة التي أَلِفَ تجاربها وعاش في أجوائها، فصقلَتْ موهبته الشعرية وشحذَتْ قريحته بصور تزدحم فيها عناصر القتال والسلاح والدم والموت والصَّرْعى وغيرها،وهي مشاهد((تُقدّم للشعراء مادة لا تفنى،يصوغونَ منها ما يشاءُونَ من صورٍ وألوانٍ))[٩٦]، ويمكن أن نلتمس أوضح مثال على ذلك المشهد التصويري في شعر القُحَيْف وهو: قصيدته اللاميّة التي يمكن أن تُعدّ صورة جليّة للبناء التقليدي الموروث، الذي كشفَ لنا عن تلك اللوحة الحربيّة المُفعَمة بالحركة والصور المتنوعة،وقد تكوّنَتْ لوحته الشعرية من ثلاثِ صورٍ:

الأولى- صورة الطلل وما فيه من حياة الطبيعة، والثانية- صورة الحرب وما فيها من تفاصيل، والثالثة- عرض نتائج الحرب،أمّا الصورة الطلليّة فقد ذكرَ فيها الديار وبعض عناصر الحياة، قائلاً[٩٧]: {من الوافر}

دِيَارُ الحَـيِّ تَضْرِبُهَـا الطِّـــلالُ مِنَ الخَافِي بِهَا أَهْـلٌ وَمَـــالُ
وَأَجْـذَمَ ذَبُّهَـــا عَـــوْدَاً وَبَـــدْءَاً بِدَفَّيْـهِ تَـعَبْقَـرَتِ السِّخَـــالُ
بِهَـا الفُـدُرُ الرِّيَـادُ وَكُلُّ هِقْـــلٍ كَبَيْـتِ الرَّفْقَةِ احْتَرَقُوْا فَقَالُـوْا

ففي هذا المشهد يتذكّر الشاعرُ في رحاب دياره المطرَ الذي ينثر قطراته فوق تُربتها فيبتلُّ أديمُها وزرعها المُخضرّ ،كما تموج في شِعابها حركة الطبيعة من ثورٍ وحشيّ ووعولٍ ونعامٍ وغيرها، وقد عقدَ صورة تشبيهيّة بأداة(الكاف)قابلَ فيها بين تلك الوعول وذكور النعام التي تَرِدُ الماء وتحتمي تحت الأشجار، ورِفقة اجتمعوا بعد عناء المسير وقد أخذوا شيئاً من الراحة، أمّا الصورة الثانية: ففيها غرض القصيدة وهو الفخر والحماسة في مشاهد القتال ووسائل الحرب من السلاح والخيل،وفي مطلعها يقول[٩٨]:

وَبِيْـضٌ يَجْعَلُـوْنَ الهَـامَ فِيْـهَا إِذَا ابْيَضَّتْ مِنَ الخُلَلِ النِّصَالُ {من الوافر}
وَلَمَّا أَنْ دَعَوْا كَعْبَاً وَقَالُـــوْا: نَـزَالِ وَعَـادَةٌ لهُـــمُ نَـــــزَالُ
أَتَانَـا بالعَقِيْـقِ صَرِيْـخُ كَـعْبٍ فَحَنَّ النَّبْـعُ والأَسَـلُ النِّهَـالُ
ثَلاثَـاً ثُـمَّ وَجَّهْنَـــا إليْهِـــمْ رَحَىً لِلمَوْتِ ليْسَ لهَا ثِفَـالُ
وَحَالفْنَا السُّيُـوْفَ وَصَافِنَـــاتٍ سَـوَاءٌ هُـنَّ فِيْنَـا وَالعِيَـالُ

فقد ذكرَ الشاعرُ بعض مشاهد الحرب مثل: الخُوَذة التي تعتلي هامة المقاتل، والسهام التي لمعَتْ نصولُها من اختلاط جموع الكتائب، كما ذكرَ تلبية قومه لنداء استغاثة بني كعبٍ عندما غزَتْهم حنيفة، وفي ذلك اشتياق أيدي الفرسانِ لأسلحة القتال، وقد أمهلَ القومُ الأعداءَ ثلاثة أيام حتى بدأَتْ رَحَى الحرب تسحقُهم، ثم ذِكْر صورة الخيل المُكردَسة وهي تجمع بين الكتائب، وقد أصبحتْ شعور أعراف الخيل مُغبرّة مُتفرّقة من كثرة احتدام الصفوف،وكُلُّها صور مُستلهَمة من شعر الجاهليين[٩٩]، أمّا الصورة الثالثة في تلك القصيدة: ففيها آلَتْ الحرب بالانتهاء وقد لاحَ الفجرُ، وإذا بفلول الأعداء قد تمزّقَتْ بين صريعٍ وجريحٍ ومُنهزِمٍ وقد نسجَتْ لهم أرض المعركة أكفانهم، وكأنَّ الرياح قد ساقَتْ أصوات انتصار الفرسان[١٠٠]:

فَلَمَّا شَقَّ أَبْيَضُ ذُوْ حَـوَاشٍ لـهُ حَالٌ وَلِلظَّلْمَـاءِ حَـــــالُ {من الوافر}
صَبَحْنَاهُـمْ نَوَاصِيَهُـنَّ شُعْـثَاً بِهِـنَّ حَـرَارَةٌ وَبِنَـا اغْتِـــلالُ
فَلَمَّـا جُحْدِلَـتْ مِئَتَـانِ مِنْهُمْ وَفَـرَّ حَنَانُهُمْ عَنْـهُمْ فَزَالُـوْا
وَصَـارُوْا بَيْـنَ مُمْتَـنٍّ عَلَيْـهِ وَمَنْصُـوْبٍ لـهُ جِـذْعٌ طُـــوَالُ
تُكَفِّنُهُـمْ حَنِيْفَـــةُ بَعْدَ حَـــــوْلٍ وَكَيْفَ يُكَفَّنُوْنَ وَقَدْ أَحَالُـوا؟
أَمِنْكُمْ يَا حَنِيْـفَ نَعَمْ لَعَمْـــرِي لِحَىً مَخْضُوْبَـةٌ وَدَمٌ سِجَـالُ؟
وَلَوْلا الرِّيْـحُ أَسْمَـعَ أَهْلَ حَجْـرٍ صِيَاحَ البِيْضِ تَقْرَعُهَا النِّصَالُ
كأَنَّ الخَيْـلَ طَالِعَـةً عَلَيْهِـــمْ بِفُرْسَانِ الصَّبَـاحِ قَطَـاً رِعَـالُ

ولا يعني ما سبق أنَّ القُحَيْف لم يُقدّم لنا مشاهد تصويرية أخرى غير صورة الحرب، فقد رسم لنا بريشة إبداعه لوحات مستقاة من عناصر الطبيعة الحية لتظهر لنا(**صورة الطبيعة**)، وقد نبعَتْ هذه الصورة من شعره الذي عشق الطبيعة،كما في ذِكْرِهِ بعض أوصاف موطنه(فَلَج الأَفْلاجِ)[١٠١]: {**من الطويل**}

بَدَأْنَا فَقُلْنَا أَثْأَبَ البَحْرُ وَاكْتَسَتْ أَسَافِلُهُ حَتَّى أَرْجَحَنَّ وَأَوْدَا
أَمِ التِّيْنُ فِي قُرْيانِهِ تَمَّ نَبْتُهُ خَضِيْداً وَلَوْلا لِيْنُهُ مَا تَخَضَّدَا
أَمِ النَّخْلُ مِنْ وَادِي القُرَى انْحَرَفَتْ لهُ يَمَانِيَةٌ هَزَّ القَنَا فَتَأَوَّدَا
سَقَى فَلَجَ الأَفْلاجِ مِنْ كُلِّ قِمَّةٍ ذَهَابٌ تُرَوِّيْهِ دِمَاثاً وَقُوَّدَا
بِهِ نَجِدُ الصَّيْدَ الغَرِيْبَ وَمَنْظَراً أَنِيْقاً وَرَخْصَاتِ الأَنَامِلِ خُرَّدَا

فقد تغنّى شعرهُ برسم صور المناظر المتعلّقة بموطنه، فالبحر تلاطمَتْ أمواجه وقد أنشدَتْ إيقاعاً تعشقهُ النفسُ فهو مُستوحَى من بهاء الطبيعة، وأمّا ثمار التين فهي ناضجة متدلّية من أشجارها المورقة التي مالَتْ فروعها روعةً للناظرينَ، كما تظهر أشجار النخيل الباسقة، وفي موطن الشاعر(فَلَج الأَفْلاجِ) جبال شاهقة سقَتْ قِمَمَها الأمطارُ المتناثرة على سفوحها، وفيها يحلو الصيد وتظهر روعة مناظرها الزاهية بالزرع والماء وعناصر الحياة الأخرى،وهو تصويرٌ فنيّ جسّدَ ارتباط الذات بالأرض ومشاهد الطبيعة.

الخاتِمَـــــــةُ:

لقد سَعَى هذا البحثُ إلى التعريف بأحدِ الشعراءِ المُقلّينَ،وهوَ:القُحَيْفُ العُقَيْلِيّ، وبيان فنون الشعر التي طرقَ أبوابَها مع عرض سمات شعره الفنية؛لذلك نذكرُ النتائج المتوخّاة من هذا الدراسة،تتلخّص بالآتي:

١) القُحَيْف بْنُ خُمَيْر شاعرٌ إسلاميّ مُقِلٌّ لُقِّبَ بالعُقَيْلِيّ، نسبةً إلى بني عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد ذكرَ الأدباء القُدامى بعض آرائهم فيه، فقيلَ عنهُ: بأنَّهُ شاعرٌ مُقِلٌّ من شعراء الإسلام، كما أنَّهُ محسنٌ كثيرُ الذَّبّ عن قومه، وقيلَ إنَّهُ أدركَ العصرينِ الأموي والعباسيّ.

٢) إنَّ نشأة الشاعر الأولى كانت غير واضحة المعالم، إلّا ما ذكرتْهُ لنا المصادر من رثائه ليزيد بن الطَّثْرِيّة الذي قُتل في الحرب التي دارَتْ مع قبيلة حنيفة، وذكرياته في(منطقة الأفلاج)التي فاضت قريحته الشعرية في حُبِّها وهو يصف أجواءَها، وفي ظِلّها كانَ صوتهُ مُرتفِعاً وهو يذبَّ عن قومه بعد أن استعرَ لهيبُ الحرب بين بني عُقَيل وحنيفة، أمّا وفاة القُحَيْف فقد تمَّتْ الإشارة إليها بنحو سنة١٣٠هـ، أمّا ديوانه فحقّقَهُ د٠حاتم الضامن،في كتابه(عشرة شعراء مُقلّون)،وأكّدَ فيه ضياع الكثير من شعره وكثرة المُقطّعات.

٣) لقد طرقَ إبداعُ الشاعر أبوابَ بعض فنون الشعر، وهي: (الفخر والحماسة) وهو غرض ارتبط بمفاخر الشاعر وقومه وهم يخوضون غِمار الحرب، و(الرثاء)الذي ارتبط بمشاعر الأسى التي أبداها الشاعر وهو يذكر رفيقهُ يزيد بن الطَّثْرِيّة الذي قُتِل في الحرب، و(الهجاء)الذي تناول بعض الانتقاد والنقائص المتعلقة بالمهجو،و(الغزل)الذي أوضح تشبيب الشاعر ببعض نساء عصره بتلك المعاني الغزلية الرقيقة، و(وصف الطبيعة)الذي بيّنَ ارتباط ذات الشاعر ووجدانه بأرضه وتفاصيل أجوائها وعناصر الحياة فيها.

٤) إنَّ القُحَيْفَ شاعرٌ قويُّ التركيب في شعره الذي يمتلك سياقاً مُتراصَّ الجُملِ، مع الدقة في التعبير وحرارة العاطفة في تعامله مع أرضه وقبيلته، وقد استقى لغته التعبيرية من أربعة محاور:(ألفاظ الغرابة)، القوية التعبير التي وجدناها مُحاكية لأسلوب الجاهليين، كما أنَّ دفاعه عن قبيلتهِ قد ألزمَ شعره بظاهرة تميّزهِ بـ(ألفاظ الحرب)بذِكْر ألوان السلاح ووسائل الحرب،كما التمسنا(ألفاظاً دينية)وظّفها في بعض الشعر الحماسي والغزلي،وبرزَتْ(ألفاظ المواضع)،التي مثّلت الإشارة الجادّة في تعلّق الشاعر بأرضه وحبّه لها.

٥) إنَّ البناءَ الفنّي العام في شعر القُحَيْف قد ارتكزَ على مستويينِ:(شكل القصيدة)، الذي عرضَ قصائده النادرة التي وردَتْ محاكية لأسلوب الشعر الجاهلي بذِكْر الديار ثم الانتقال إلى الغرض وهو صورة الحرب،أمّا(شكل المقطوعة الشعرية)فقد أوضحَ ورود أكثر شعره في صورةِ مقطوعاتٍ تناولَتْ أغراضه.

٦) أَولى الشاعرُ اهتماماً بأوزانِ شعرهِ، حيثُ اختار تلك الأوزان الملائمة للظروف التي عاش في أجوائها ولاسيما واقع الحرب،وأهمّ البحور الشعرية التي قصدها:(الطويل، والوافر، والخفيف، والرجز، والبسيط)، أمّا القافية فقد وردَتْ في شعره بإيقاعات متنوعة،فانْتَقى عشرَ قوافٍ لأبياته؛لتتوافق مع إيقاع تعبيره الشعري.

٧) جنحَ شعرُ القُحَيْفِ لبعض وسائل تحقيق وحدة البناء الصوتي للألفاظ، وهي: (التكرار، والجناس، والتصدير)،أما التّكرار فقد قصدهُ شعره؛ لكونه إحدى الوسائل الصوتية التي لها الأثر في تناغم وحدة الألفاظ الموسيقية والإيقاع المتوالي على المتلقي،وأمّا الجِناس فورد منه لونانِ وهما: المُغاير والمُذيّل،اللذانِ وُظِّفا في بنية السياق الإيقاعي للنص،وأمّا التصدير فقد عرض ترديد إيقاع نفس اللفظ في البيت الشعري.

٨) اِتّجهَتْ الصورة الفنية في شعرِ القُحَيْفِ إلى الشكل الفني الموروث، ويتضح ذلك جليّاً في(صورة الحرب) التي شغلَتْ مكاناً واسعاً في شعرهِ، وقد ارتبط ذلك بمشاهد تلك الواقعة التي عاش في أجوائها، فصقلَتْ موهبته الشعرية بصور تزدحم فيها عناصر القتال والسلاح والدم والموت والصَّرْعى وغيرها، كما رسم لنا القُحَيْفُ بريشة إبداعه لوحة مستقاة من عناصر الطبيعة الحية لتظهر لنا(صورة الطبيعة)، كما في وصفه لموطنه:فَلَج الأَفْلاجِ، وهو تصويرٌ فنيّ عكسَ ارتباط الذات بالأرض وعشقها لمشاهد الطبيعة.

الهَوَامِـــــشُ:

---

(١) القُحَيْفُ في اللغةِ: تصغيرُ(القِحْف)وهو عظمٌ مِنَ الجُمجمةِ، والقطعةُ مِنَ الشيءِ، ينظر:لسان العرب(قَحَفَ):٩/٢٧٥.

(٢) ينظر:الأغاني:٢٤/٤٩،والمؤتلف والمختلف:١٢٩،وخزانةالأدب:١٠/١٣٩،وتاج العروس(قَحَفَ):٢٤/٢٣٧،والأعلام:٥/١٩١.

(٣) ينظر:طبقات فحول الشعراء:٢/٧٧٠،والأغاني:٢٤/٤٩،والمؤتلف والمختلف:١٢٩،ومعجم الشعراء:٣٣١.

(٤) ينظر:الأغاني:٨/١٣١، ٢٤/٥٠.

(٥) ذكرَ ياقوتُ الحمَويّ موضعَ(الأَفلاج)وأوصافهُ وشِعرَ القُحَيْف فيهِ، ينظر:معجم البلدان:٤/٢٧١.

(٦) ينظر:الأغاني:٢٤/٥٠-٥٢، ووفيات الأعيان:٦/٣٧٤.

(٧) ينظر:عشرة شعراء مقلّون(شعر القُحَيْف العُقَيْلِيّ):٢١١ .

(٨) ينظر: الأعلام:٥/١٩١.

(٩) نشرَ المؤلفُ شعرَ القُحَيف في:مجلة المَجْمع العلمي العراقي،ج٣،م٣٧، ١٩٨٦م:٢٢٢،ثمّ ذكرهُ معَ بعضِ الشعراءِ في هذا الكتابِ.

(١٠) ينظر:عشرة شعراء مقلّون:١٩٩-٢٠٠ .

(١١) الإبداع الشعري وحرية الشاعر: د٠حمود حسين يونس،مجلة مَجْمع اللغة العربية بدمشق،م٨٣، ج٣، ١٩٧٢م: ٥٨٦-٥٨٧.

(١٢) ينظر :قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر :٢٧.

(١٣) عشرة شعراء مقلّون:١٩٦.

(١٤) شعر القُحَيْف العُقَيْليّ:٢٠١،مُضَرُ الحَمْراءُ:راياتُ مُضَرالحَمْراء في الحربِ، عَبَّ عُبَابُهَا:أولُ أوَانِها، يَجْتَوِي:يكرَهُ، عُقابُها:رايتُها.

(١٥) نفسه:٢٠٢، مَعْدِن البُرْمِ:قريةٌ لبنِي عُقَيْلٍ كثيرةُ الزَرعِ والمياهِ، لَأْياً: تمَهُّلاً، أُضَاخ:جبلٌ.

(١٦) نفسه:٢١٢،قَطَارٌ وخَرِيْقٌ:مَواضِعٌ، رَعِيْل:المُقدَّمُ في المَسيرِ، المُغَرِبُ العَنْقَاءُ:تحليقِ الطائرِ، الصَّحْصَحِيَّيْنَ: مَوْضعٍ، عَجْرَفِيَّةً: فيها جَفْوةٌ وإسْراعٌ، أُمْهِرْنَ: وُهِبْنَ بحَذْقٍ، المُعَتَّلَا:الشديدُ الجافِي، نَسِيْلِه:عزمُهُ، تَقَيَّلَا:كَهْلاً، القُرْيَان:مَجْرى المَاءِ.

(١٧) نفسه:٢٠٥،مِغْفَر:حلقٌ منسوجٌ يُحيطُ بالرأسِ، العَقِيْق:منْ مواضعِ قومِ القُحَيْف، السَّنَوَّرَا:كُلُّ سِلاحٍ مِنَ الحديدِ.

(١٨) ينظر :في الموروث وما إليه،دراسات في الأدب العربي- د٠كامل عبد ربّه الجبوري:١٢٣.

(١٩)شعرالقُحَيْف العُقَيْلِيّ:٢٠٦،جَبَاهُ: ماء مجموع، النسوع: زمام البعير، منقبات: رقيقة الأخفاف، النقي: مخ العظام، السناسن: فقرات الظهر، محدرجات: مفتولات، عَزَّتْها:غلبَتْها، الضليع:الشديد الأضلاع، تعتزي:تقصد، اللزبات:الشدائد، مَرِيْعٌ وشَسْعَى:موضِعانِ.

(٢٠) نفسه:٢٠٨، الطِّلالُ: المطرُ الصّغيرُ، الخافِي: الجِنُّ، أجذَمَ:أسرعَ، الذَّبُّ: الثورُ الوَحشِيُّ، دَفَّيْهِ: جَنْبَيْهِ، تَعَبْقَرَتْ: جَنَّتْ، السِّخالُ: وَلَدُ الشّاهِ، الفُدُرُ الزِّيادُ: الوُعولُ الواردةُ، هِقْلُ: ذَكَرُ النّعامِ، قالوا: القيلولةُ، ذاتُ الصَّدرِ: موضعٌ، الخِلالُ: المُصَادَقةُ.

(٢١) نفسه:٢٠٩-٢١٠،بِيْضٌ:خوذةُ الرأسِ، الخُلَلُ:مُنفرَجُ الصُفوفِ، النِّصالُ:حديدُالسِّهامِ، العقيقُ:وادٍ لبني عُقَيْلٍ، الصَّرِيْخُ:المُستغِيْثُ، النَّبْعُ:شجرٌ تُصنَعُ مِنْهُ القِسِيّ،الأَسَلُ:الرّماحُ المُعتدِلةُ،ثلاثاً:ثلاثُ ليالٍ،الثِّقالُ:جِلْدٌ يُبسَطُ تحتَ الرَّحَى،الصَّافِناتُ:الجِيادُ،أعوجُ:فرَسٌ عَتيقٌ، جِلَّتُها:المُسِنَّةُ، القَتُّ:عَلَفُ الخيلِ الجَيّدُ، ماءُ الحَديدِ:ما صُهِرَ مِنْهُ، كردَسَ:جَعلَها كتيبةً كتيبةً، اختيالُ:الزَّهْوُ، أباطِحُ وتِيْهٌ:واديانِ، الأتِيُّ: السَّيْلُ، أشَقُّ:طويلٌ، نَهْدٌ:جسيمٌ قويٌّ، طِمِرَّةٌ:طويلةُالقوائِمِ، تُهَالُ:تَفزعُ، العُسَيلةُ:ماءٌ في جبلٍ، الرَّهَجُ:الغُبارُ، أبيضُ ذو حَوَاشٍ:أي الفَجرُ، النّواصِي:مَنابتُ شَعرِ مُقدّمِ الرّأسِ،الشَّعْثُ:المُتفرقةُالشَّعْرِ ،جَحْدَلَتْ:صَرَعَتْ،أحالَ:أتَتْ عليهِ سَنةٌ،حَجْرٌ :مدينةُاليمامَةِ،رِعَالُ:الخيلُ المُقَدَّمةُ.

(٢٢) ينظر : صورة الحرب وأبعادها الأسطورية في الشعر الجاهلي- إبتسام نايف(رسالة ماجستير):١٣٠.

(٢٣) شعر القُحَيْف العُقَيْلِيّ:٢١٣،فَلَج الأفْلاجِ:موطِنُ الشاعرِ، أَكْمَة:قريةٌ باليمامةِ، سَرَارَتُهَا:أرضُها وفروعُها.

(٢٤) نفسه:٢١٣، العَثَمْثَم:الكثيرُ الشديدُ المُتكرّرُ.

(٢٥) نفسه:٢١٣،المُرْهَفاتُ الصَّوَارِمُ:السُّيوفُ الحادّةُ القاطِعَةُ، غَلاصِمُ:جمعُ(غَلْصَمَة):موضِعٌ بينَ الرأسِ والعُنُقِ.

(٢٦) نفسه: ٢٠١ .

(٢٧) نفسه:٢٠٦، القَعَصُ:القتلُ السريعُ، النَّفْجُ:الارتفاعُ، الشَّواغِرُ :المَرفوعاتُ.

(٢٨) نفسه:٢١٣،لاتنبو :لاتصدأُ، الأسِنَّةُ:الرّماحُ، صَفاها:سُيوفٌ كالصّخرةِ، تنضّيَتْ القِلاصُ:هزلَتِ النّياقُ مِنْ جَرْيِها، تَبالة:بلدةٌباليمنِ.

(٢٩) نفسه:٢١٠،زَفْيِفٌ:سرعةُ وصولِ البرْقِ، النَّشَّاشَ:وادٍ فيهِ وقعةٌ بينَ قومِ القُحَيْفِ وأهلِ اليمامةِ،ينظر :معجم البلدان:٥/٢٨٦.

(٣٠) ينظر :شعر القُحَيْف العُقَيْلِيّ:٢٠١-٢٠٣.

(٣١) الصورة في شعر الرثاء الجاهليّ:صلوح السريحي(أطروحة دكتوراه): ٢٢٣.

(٣٢) شعر القُحَيْف العُقَيْلِيّ:٢١٤، سَرَاةُ:أهلُ المروءةِ، يُزْجِي:يسوقُ برِفْقٍ.

(٣٣) نفسه:٢٠٨، حِلَل:جمع(حِلّة)، وهمْ القومُ النزولُ وفيهمْ كثرةٌ.

(٣٤) ينظر :الهِجَاء والهَجّاءُون في الجاهلية:٢٧.

(٣٥) طبقات فحول الشعراء:٢/٧٩١،وينظر :شعر القُحَيْف:٢٠٤، خُبْزاً:عِلْماً، أغارَ :نزلَ غَورَ تُهامةَ، أنْجَدَا:فَرعٌ مِنْ نَجْدٍ.

(٣٦) شعر القُحَيْف العُقَيْلِيّ:٢١٢،عَاثَتْ:أفسدَتْ، العتيق:الأصيلُ الكريمُ، جَعَار :الضبْعُ، الرُّخَال:جمع(رَخِل):السَّخْلَة، خَنَاثَى:خُبَثاءٌ.

(٣٧) نفسه:٢١٤، بَيَّتْ:قرّبْتُ، دَفِيّاً:في دِفْءٍ، غَيْر مَوْعَب:غيرُ مَخْزِيٍّ، مُرْغَى:لمْ يُفصِحْ عن معنى كلامِهِ.

(٣٨) الأغاني:٢٤/٤٩،وينظر :شعر القُحَيْف:٢٠٢، تُنفِّق:تُجهّزُ النفقَةَ، جَرِيّهَا: رَسُولُهَا.

(٣٩) الأغاني:٢٤/٥٠،وينظر :شعره:٢٠٤،القتير :رؤوس المسامير، القين:الحدّاد، العقائل:الإبل الكريمة، المقاحيد:نوق عظيمة السنام.

(٤٠) ينظر :الحوار في شعر الهذليين،دراسة وصفية تحليلية: صالح بن أحمد،(رسالة ماجستير):٢٨.

(٤١) ينظر :الأغاني:٢٤/٥٢،وشعر القُحَيْف:٢١١،المُهَدّبةُ السُّحْل:الثيابُ البيضاءُ الرّقيقةُ، البُرَى:حلقةُ السُّوارِ، الخَدْلُ:الغليظةُ السَّاقِ.

(٤٢) ينظر :شعر القُحَيْف العُقَيْلِيّ:٢١١.

(٤٣) ينظر: نفسه:٢٠٣.

(٤٤) ينظر:الطبيعة في الشعر الجاهليّ:٣٠٨.

(٤٥) ينظر:شعر القُحَيْف العُقَيْليّ:٢٠١-٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩-٢١٠، ٢١٢-٢١٣.

(٤٦)ينظر:نفسه:٢٠٤،أَثْأَبَ البَحْرُ:تلاطمَتْ أمواجُهُ، أَوَّدَ:أصدرَ صوتاً، خَضِيْدَاً:ليّناً مائلاً، القَنَا:الرّماحُ،دِمَاثاً:سَهْلاً، خُرَّد:لمْ تُمَسّ.

(٤٧) المصدر نفسه:٢٠٣، خَبْت والسَّيْدَانُ وَالأَوْقَ والخَنُوْقَةِ:مواضع، مَائِحُ:فيهِ بهجةٌ.

(٤٨) ينظر:جماليات المكان- غاستون باشلر:١٩٤.

(٤٩) شعر القُحَيْف:٢٠٥،الكَرَى:النُّعاسُ، شَآبِيْب:دُفعاتٌ شديدةٌ، ذِو بَقَرٍ:موضِعٌ، تَأَبَّدَا: أصبحَتْ مُقفرةً، وينظر:نفسه:٢٠٧.

(٥٠) ينظر:تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق:١٦.

(٥١) ينظر:إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي:٥٦.

(٥٢) شعر القُحَيْف العُقَيْليّ:٢١٢ .

(٥٣) نفسه:٢٠٩-٢١٠.

(٥٤) ينظر:الإسلام والشعر- د٠فايز ترحيني:٩٣.

(٥٥) ينظر:غرض(وصف الطبيعة)في شعرِ القُحَيْفِ العُقَيْلِيّ، ومعجم البلدان: ا/٢٨٢، ٤٧١، ٢/٣٩٤، ٣/٣٤٢، ٤/١٣٩ ،٢٧١، ٢٨٤، ٤٣٦، ٥/١١٨، ١٥٤، ٢٨٦.

(٥٦) ينظر:بناء القصيدة في النقد العربي القديم:٢٠٣، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٩٢.

(٥٧) شعر القُحَيْف العُقَيْليّ:٢٠٦.

(٥٨) نفسه:٢٠٨،وهناك قصيدة ثالثة وقعت في(١١بيتاً)ولم تبدأ بمقدمة طللية،ينظر:(غرض الغزل)في شعره.

(٥٩) ينظر:مقدمة القصيدة العربية في الشعرالجاهلي- د٠حسين عطوان:١٧٩،وفي الموروث وما إليه،دراسات في الأدب العربي:١٤، وفلسفةالمكان في المقدمةالطللية في الشعر الجاهلي:د٠سعيد محمدالفيوميّ،مجلةالجامعةالإسلامية/فلسطين،م١٥، ع٢، ٢٠٠٧م:٢٥١.

(٦٠) ينظر:البناء العروضي للقصيدة العربية- د٠محمد حماسة:١١.

(٦١) شعر القُحَيْف العُقَيْليّ:٢١٣.

(٦٢) ينظر:فن التقطيع الشعري والقافية- د٠صفاء خلوصي:٨٤.

(٦٣) شعر القُحَيْف العُقَيْليّ:٢٠٩.

(٦٤) نفسه:٢١٣، وينظر:المصدر نفسه:٢١٣.

(٦٥) ينظر:نفسه:٢٠٦، ٢٠٨.

(٦٦) ينظر: نفسه:٢٠٤(في غرض الغزل).

(٦٧) ينظر:فن التقطيع الشعري والقافية- د٠صفاء خلوصي:٢١٥.

(٦٨) شعر القُحَيْف العُقَيْليّ:٢٠٨-٢٠٩، وينظر:نفسه:مقطوعة في(الفخر والحماسة):٢١٠.

(٦٩) نفسه:٢١١، وينظر:نفسه: مقطوعة في(الحماسة):٢١٢.

(٧٠) نفسه:٢١٢، وينظر:نفسه: بيت في(الفخر):٢١٢.

(٧١) ينظر: نفسه: ٢٠٨ .

(٧٢) نفسه:٢٠٤،وينظر:نفسه: مقطوعة في(الهجاء):٢٠٤،ومقطوعة في(وصف الطبيعة)أيضاً:٢٠٥.

(٧٣) ينظر: نفسه: ٢٠٣- ٢٠٤ .

(٧٤) نفسه: ٢٠٦.

(٧٥) نفسه:٢٠٣، وينظر:نفسه:٢٠٢ .

(٧٦) نفسه:٢١٤، وينظر:نفسه:٢١٣.

(٧٧) ينظر: نفسه:٢١٤ .

(٧٨) نفسه: ٢٠١ .

(٧٩) نفسه: ٢٠١ .

(٨٠) نفسه: ٢٠١ .

(٨١) نفسه: ٢٠٦، وينظر: نفسه:٢٠٥.

(٨٢) نفسه:٢٠٥ .

(٨٣) نفسه:٢١٣ .

(٨٤) نفسه:٢١٣ .

(٨٥) ينظر:نفسه:٢٠٣ .

(٨٦) نفسه:٢٠٧ .

(٨٧) نفسه:٢٠٥، وينظر: نفسه:٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٢.

(٨٨) نفسه:٢١٣، وينظر: نفسه:٢٠٨.

(٨٩) هوَ أنْ تكونَ الكلمتانِ المتجانستانِ فعلاً واسماً،ينظر:البديع في نقد الشعر:١٢.

(٩٠) شعر القُحَيْف العُقَيْلِيّ:٢١٣ .

(٩١) هوَ ما زادَ في أحدِ اللفظينِ عَنِ الآخرِ بحرفٍ في آخرِهِ، ينظر:أنوار الربيع:١٣٤/١.

(٩٢) شعر القُحَيْف العُقَيْلِيّ:٢١٣، وينظر:نفسه:٢٠١.

(٩٣) هوَ ردُّ عَجُز البيتِ على صدرِهِ أو ورودُ الكلمةِ في مُفتتَحِ البيتِ وخاتمتِهِ،ينظر:البديع في نقد الشعر:٥١.

(٩٤) شعر القُحَيْف العُقَيْلِيّ:٢٠٦ .

(٩٥) ينظر:الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي- د٠الولي محمد:٢٥.

(٩٦) شعر الحرب في العصر الجاهلي- د.علي الجندي:٦٧.

(٩٧) شعرالقُحَيْف العُقَيْلِيّ:٢٠٨، ويُنظر:نفسه:٢٠٦،وهي قصيدتُهُ العينيّةُ التي ذكرَ فيها الطللَ وبعضَ مشاهدِ الحربِ.

(٩٨) نفسه:٢٠٩ .

(٩٩) ينظر:نفسه:٢٠٩-٢١٠.

(١٠٠) نفسه:٢١٠ .

(١٠١) نفسه:٢٠٤ .

المصَـــادِرُ وَالمرَاجِـــعُ :

أولاً- الكُتُبُ العَرَبِيّــةُ :

إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي: د٠محمد العبد، دار المعارف، مصر،١٩٨٨م.

الإسلام والشعر: د٠فايز ترحيني، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١/١٩٩٠م.

الأعــلام: خير الدين الزركليّ(ت١٣١٠هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥/ ٢٠٠٢م.

الأغاني:أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهانيّ(ت٣٥٦هـ)،تحقيق: د٠إحسان عباس،دارصادر، بيروت،ط٣/١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

أنوار الربيع في أنوارالبديع: صدرالدين بن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ)،تحقيق:شاكرهادي شكر،النجف الأشرف، ط١/١٩٦٨م.

البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ(ت٥٨٤هـ)،تحقيق: د٠أحمد أحمد بدوي، د٠حامد عبد المجيد،القاهرة،١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

البناء العروضي للقصيدة العربية: د٠محمد حماسة، دار الشروق للنشر،القاهرة، ط١/١٩٩٩م.

بناء القصيدة في النقد العربي القديم: د٠يوسف حسين بكّار، دار الأندلس للنشر،بيروت،ط٢/ ١٩٨٢م.

تاج العروس من جواهر القاموس:محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)،تحقيق:عبدالستار أحمد،التراث العربي،الكويت،١٩٦٥م.

تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق: د٠محمد عبد الغني المصري،مؤسسة الوراق للنشر،الأردن، ط١/ ٢٠٠٢م.

جماليات المكان: غاستون باشلر، ترجمة:غالب هلسا،المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط٢/١٩٨٤م.

📖**خزانةُ الأدبِ ولُبُّ لُبابِ لسانِ العرب:** عبد القادر بن عمر البغدادي(ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

📖**شعر الحرب في العصر الجاهلي:** د.علي الجندي، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة،(د. ت).

📖**الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي:** د٠الولي محمد،المركز الثقافي للنشر، بيروت، ط١/١٩٩٠م.

📖**طبقات فحول الشعراء:** محمد بن سلّام الجُمحيّ(ت٢٣١هـ)،تحقيق:محمود محمد شاكر،مطبعة المدني، مصر(د. ت).

📖**الطبيعة في الشعر الجاهليّ:** د٠نوري حمودي القيسي،الشركة المتحدة للنشر، بيروت، ط١/١٩٧٠م.

📖**عشرة شعراء مقلّون:** د٠حاتم صالح الضامن، نشر وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠م.

📖**فن التقطيع الشعري والقافية:** د٠صفاء خلوصي، مكتبة المثنى، بغداد، ط٥/ ١٩٧٧م.

📖**في الموروث وما إليه، دراسات في الأدب العربي:** د٠كامل عبد ربّه الجبوري، رند للطباعة والنشر،دمشق، ط١/٢٠١١م.

📖**قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر:** د٠عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ط٢/١٩٧٠م.

📖**لسان العرب:** أبو الفضل جمال الدين بن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١/١٩٥٥م.

📖**معجم البلدان:** شهاب الدين ياقوت بن عبد اللّه الحموي(ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

📖**معجم الشعراء:** محمد بن عمران بن المرزبانيّ(ت٣٨٤هـ)، تحقيق: د٠ف٠كرنكو، بيروت، ط٢/١٩٨٢م.

📖**مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي:** د٠حسين عطوان، دار المعارف، مصر،١٩٧٠م.

📖**المؤتلف والمختلف:** الحسن بن بشر الآمدي(ت٣٧٠هـ)، تحقيق:عبد الستار أحمد فراج،دار إحياء الكتب،القاهرة، ١٩٦١.

📖**الهِجَاء والهَجّاءُون في الجاهلية:** د٠محمد محمد حسين، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، (د. ت).

📖**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:**شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان(ت٦٨١هـ)،تحقيق:د.إحسان عباس،بيروت،١٩٩٤م.

ثانياً– الرَّسَائِلُ والأَطَارِيحُ الجَامعيّةُ:

📖**الحوار في شعر الهذليين، دراسة وصفية تحليلية:**صالح بن أحمد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية،٢٠٠٩م.

📖**صورة الحرب وأبعادها الأسطورية في الشعرالجاهلي:**إبتسام نايف صالح،رسالةماجستير،جامعةالنجاح الوطنيّة، فلسطين،٢٠٠٦.

📖**الصورة في شعر الرثاء الجاهليّ:** صلوح السريحي،أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات،السعودية،١٩٩٨م

ثالثاً– الدَّوريَّـاتُ(البُحُـوثُ):

📄 **الإبداع الشعري وحرية الشاعر:** د٠حمود حسين يونس، مجلة مَجْمع اللغة العربية بدمشق، م٨٣، ج٣، ١٩٧٢م.

📄 **شعر القُحَيْف العُقَيْلِيّ:** د٠حاتم صالح الضامن، مجلة المَجْمع العلمي العراقي، ج٣، م٣٧، ١٩٨٦م.

📄 **فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعرالجاهلي:**د٠سعيد محمدالفيوميّ،مجلةالجامعةالإسلامية،فلسطين،م١٥، ع٢، ٢٠٠٧م.

Abstract

This study aims to address one of the poets Islamists Almkulain, which is: Qahef bin Khmer al- Oqaili, out of view most of his life landmarks what remains of his hair, which presented at the sides: substantive and technical, has leaned Find poetry Qahef the valuable efforts of dr. Hatem al -thamen, in book (ten poets alkaligenous), through the collected poetry Qahef as provided by the written language, literature, history and biographies.

We favored before initiation study poetry of the poet, than scarcity come of news about the name and derivation and some news and death in the confiscator; because overall of poetry reflection life of poetry and news, then widen tow discussion: the first discussion is whip aims lattice, and second discussion is care artistry of study through different interlocutor it included: lattice of language, artistry construction, and rhythm , and artistic photography .